إلى القارئ

فى نطاق النهضة الشاملة التى تعم البلاد التونسية منذ الاستقلال فى جميع المجالات تحتل مدينة القيروان منزلة مرموقة فتسجل تقدما ملموسا وتحقق إنجازات باهرة فى الميدان الثقافى والادبى خاصة ٠

وقد سبق أن نوهنا فى هذه المجلة بالبادرة الايجابية التى قام بها المسؤولون فى عاصمة الأغالبة حينما رصدوا جوائز ذات بال للفائزين فى مسابقات الشعر والقصة والبحث ٠٠٠ وها نحن اليوم نسجل إنجازا جديدا يتمثل فى اقامة مهرجان قومى للشعر كل سنة يتبارى فيه الشعراء ويتدارس الادباء والباحثون فى شؤون الشعر وقضاياه ٠

وعملا بما لم تزل مجلة الفكر تحرص عليه منذ نشأتها من خدمة للادب التونسى وتعريف بمعطياته وتسجيل لنموه وازدهاره فانها رأت ان تخصص القسم الاكبر من هذا العدد لنشر أهم ما قيل فى المهرجان الاول للشعر بالقيروان من قصائد وما ألقى فيه من دراسات ، تعميما للفائدة وتشجيعا ، مع الامل فى ان يسجل المهرجان الثانى تقدما ملحوظا خاصة فى الكيف ، وأن يتسع مداه فيستدعى للمشاركة فيه ـ فى مرحلة أولى ـ نخبة من شعراء بلدان المغرب العربى الاربعة وأدبائها ، ثم يتدرج به فى السنوات القادمة الى مهرجان كبير للشعر العربى ٠

بذلك نقدم خدمة للادب التونسى والادب العربى عامة ونساهم فى تدعيم ثقافتنا وحضارتنا اللتين تعتمدان نور العقل وفيض الوجدان معا وتنزعان الى ايجاد الانسان المتكامل المتوازن القوى المتلائم مع حاجات عصره ومقتضيات بيئه ٠

واذا كان لنا من أمل فى مطلع هذه السنة فهو أن يخلص البشر لانسانيتهم ويجهدوا فى سبيل إثراء حضارتهم وأن يكون رجال الثقافة ورسل الفكر بالخصوص فى مستوى رسالتهم المقدسة ، أصالة وشجاعة أدبية وجهادا متواصلا ٠

الفكر

كلمة السيد المنجي الفقيه
والي القيروان

أيها الاخوة الكرام ،

تعيش القيروان هذه الليلة لقاء من لقاءاتها الرائعة مع التاريخ بعد مضى قرون طويلة كانت قبلها عاصمة الاغالبة مركزا لهذه اللقاءات ، حيث يجتمع حملة رسالة الفكر سواء كانت شعرا أم نثرا ٠

ولعل القيروان تجدد هذه السنة وتعيش أيام مجدها مثلما فعلت ذلك منذ أسابيع قليلة حين تجددت رسالتها الاسلامية ٠ وهى تحتضن الليلة مع تجدد رسالتها الفكرية هؤلاء الذين يشرفون تونس فى مجالات الخلق الفكرى والابداع الفنى ٠ وانها لتأمل باحتضان هؤلاء الذين يمجدون ما فى الانسان من اصالة وحس وشعور ، تحتضن موعدا جديدا مع التاريخ وتأمل أن تساهم فى تدعيم المسيرة القومية ككل ناحية من أنحاء وطننا العظيم ٠

ويسعد القيروان ، ويسعدنا نحن الذين نؤمن بما للفكر من عظمة وعزة ومناعة ان يشرف على هذا اللقاء الرائع الاخ « محمد مزالى » كعضو بالديوان السياسى ، مما يبرز لنا عناية حزبنا باصالة الفكر ٠٠٠ وكمدير للاذاعة والتلفزة مما يجعل من هذا الهيكل الاساسى عاملا من العوامل الايجابية لبعث الانسان التونسى الجديد ، هذا الانسان الذى يمثل الشعر رمزا لرقى عواطفه واحساسه وكمدير لمجلة « الفكر » هذه المجلة التى ترمز منذ سنوات بعيدة الى جوهر وطننا والى ايماننا بهذا الابداع الفنى والفكرى على السواء وأخيرا كأحد هذه العقول النيرة التى تحمل عواطف كبيرة وتفتح مجالات العمل وتفجر طاقات الحياة الجديدة ٠

فلهذه العوامل كلها تتشرف القيروان بأن تلتقى بهذه النخبة الاصيلة من شعرائنا وأدبائنا ٠٠٠ ويحق للقيروان أن تفخر لما فى جوهرها من علاقة وطيدة بالادب وأهله ، وهى تساهم بجد وحزم فى مواصلة هذا الاشعاع ٠

ورغم أن هذا المهرجان وقع تأجيله مرتين لعوامل عديدة ، فاننا ننوى أن نجعله سنويا ينظم جامعا لرجال الفكر ٠٠٠ وهذا اللقاء تولد عن لقاء أول وقع فى الحمامات ٠

والقيروان باحتضانها السنوى لهذا المهرجان ، ترى أنها تحمل عبءا ثقيلا وتلتزم بعهد أمام الاخ « محمد مزالى » كمسؤول فى الحزب والدولة وكمفكر أصيل رائد ٠ ونعد الشعراء الذين حضروا معنا هذا اللقاء الاول ، وكذلك

الاخوان الذين تعذر عليهم الحضور هذه الليلة ، نعدهم بأنهم سيجدون دائما في القيروان لا مدينة تحتضنهم بأمومة ووفاء فقط ، بل يجدون فيها الروح الصافية النقية التي تتذوق احساسهم وتعتز بكلماتهم • وتفتخر باختيارهم لها كملتقى لهم مرة كل سنة •

وأبلغكم اعتذار الاخ الشاذلي القليبي عن عدم حضوره معنا لاسباب صحية وقد وعدنا أن يجد مهرجاننا كل عام من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والاخبار كل الاعانة والتشجيع والتقدير •

ونحن نعتقد ونؤمن أن تحمل القيروان لرسالتيها الاسلامية والفكرية ما هو الا مظهر من مظاهر المسيرة الكبرى التي تقطعها تونس في كل المجالات ، هذه البلاد التي بناها المجاهد الاكبر الحبيب بورقيبة منذ سنوات طويلة وما يزال • ولذلك تفخر القيروان بأنها كما أعطاها السيد الرئيس الحرية والكرامة والاستقلال والحضارة ، فانه حملها هذه الرسالات القيمة •

كما نعتقد ان القيروان لن تعرف ما عرفته في تاريخها من نكبات الدهر وهزائم الحضارات لأن بناءها ضمن الاشتراكية الدستورية كان بناء متينا قويا ، يصمد في وجه التاريخ لا ليتحداه ولكن ليبارك تطوره •

وأشكركم ختاما على تلبيتكم دعوتنا لحضور هذا اللقاء الرائع الليلة ، أشكركم وأدعوكم للبقاء غدا حتى تطلعوا على عديد من مظاهر الحضارة التي وطدتها الاشتراكية الدستورية بالقيروان وحتى تطلعوا على آثار المدينة الاسلامية كما أدعوكم لحضور الجزء الثاني من هذا المهرجان والمتمثل في اقامة أمسية دراسية لادباء القيروان ، اذ نحن أردنا أن نحيي لهم ذكرى بالنسبة للراحلين ونجدد عهدا للوفاء والمحبة للذين يعيشون بيننا •

وبذلك نعبر عن اكبارنا للاديب وهو حي قبل أن يدخل التاريخ لان المجاهد الاكبر علمنا بأن نعتز بالذين فارقوا الحياة وخلدوا آثارا عظمى ، كما نعتز بالاحياء ونشجعهم ونأخذ بأيديهم •

وأشكر كذلك الاخ « محمد مزالي » على اشرافه على مهرجاننا رغم مسؤولياته العديدة ونحن واثقون انه سيظل دوما في تونس لا فقط المناضل الدستوري الذي عرفناه شبانا وتلاميذ ••• صامدا قويا ، بل سيظل كذلك هذا الرجل الذي يؤمن بالفكر الحق وأعتقد أن كلمته التي سيلقيها بيننا ستكون من الكلمات التي تنير الدرب أمامنا وأمام حاملي الرسالة الفكرية في تونس والسلام عليكم •

المنجي الفقيه

ـ والي القيروان ـ

كلمة السيد محمد مزالي

اني (*) مبتهج متشرف فى آن واحد بالاشراف على هذا المهرجان الذى تقيمه مدينة القيروان للشعر وذلك نيابة عن الاخ الشاذلى القليبى الذى كان عازما على الحضور معكم فى هذه الليلة ، ولكن حالته الصحية اليوم لم تسمح له بذلك . واعتذر باسمه لديكم عن غيابه ، واراني اليوم فى هذه الليلة مدعوا لا للاشراف على هذا المهرجان فحسب ، بل لاخذ الكلمة بدون ان استعددت لها من قبل . لذا أعتذر مسبقا اذا كنت دون مستوى هذا المهرجان ودون ما قد تنتظرونه منى ، اذ انى مسرور كما قلت لكم ومعتز بان اجتمع مرة اخرى باحرار القيروان و دباء القيروان فى مهرجان كهذا . وكنت دائما ولا ازال مسرورا بهذه الاجتماعات فى هذه المدينة سواء كانت حزبية أو ثقافية .

وقبل كل شيء يلذ لى ان اتقدم للجنة التنسيق الحزبى بالقيروان والى رئيسها بعبارات الشكر والتقدير على هذه البادرة الطيبة المتمثلة فى تنظيم مهرجان قومى للشعر ، وعلى توفيقه فى تنظيم هذا المهرجان واذكركم بان هذا المهرجان ليس اول ملتقى ثقافى تنظمه الولاية او لجنة التنسيق . وآخر ملتقى اذكره انعقد منذ سنة ونصف بمناسبة تسليم الجوائز التى رصدتها لجنة التنسيق لنخبة من الادباء والباحثين امتازوا بالشعر والقصة والابحاث التاريخية وقد وقع هذا الاحتفال فى هذه القاعة وكان له صداه البعيد فى تشجيع الادب والادباء وكان له مدلوله البعيد فى اتجاه هذه المدينة الواضح نحو الاخذ بيد رجال الفكر واهل الثقافة بصفة عامة والادباء بصفة خاصة ، وذلك بمساعدتهم وابراز مواهبهم والتعريف بهم .

وفى هذه الليلة لا بد من أن أخص بالثناء آبن هذه المدينة البار الاخ المنجى الفقيه الذى جمع بين المسؤولية الادارية والحزبية وبين هوايته الادبية وتذوقه الادبى فكان بذلك كله خير رمز لما يجب ان يكون عليه المسؤول فى تونس اليوم اى ان يكون رجل فكر ورجل عمل لا يفصل بين شؤون الفكر وبين واجبات العمل وتبعاته ومقتضيات انجازه . وهذا هو المواطن المسؤول المثالى الذى نريد والذى نروض شبابنا ونكونهم ونوجههم كي يكونوا مثله لان هذا النظام قام على اساس الصدق فى القول والنزاهة فى التفكير والاخلاص فى العمل اى قام على اساس الجمع بين الفكرة النيرة الموفقة الصحيحة ، وبين القدرة على الخروج من طور القوة الى طور الفعل ، واذا اضفنا الى هذا كله

(*) هذه الكلمة إرتجلها السيد محمد مزالى فى حفل افتتاح مهرجان الشعر بالقيروان يوم 20 نوفمبر 1967

الاخلاق الفاضلة فقد فزنا بكل الشروط الضرورية لتكون هذه البلاد في مقدمة الدول الناهضة السعيدة ٠

فليس مهرجان القيروان الشعري حينئذ الا مظهرا من مظاهر سعي الامة الحثيث الشامل لرفع مستوى البشر ولتحقيق نهضتهم والسير بهم الى مدارج العظمة ومراتب الكرامة ٠ فاذا بحثنا في مغزى عقد مثل هذا المهرجان لابد ان نذكر في هذا المقام بعناية الامة التونسية والدولة التونسية وبصفة خاصة رئيس الدولة التونسية المجاهد الاكبر الحبيب بورقيبة بالشعر ٠ وهذا قد يستغربه بعض الناس وبالخصوص بعض الاجانب لان الشعر قد يعتبر مجرد نشاط ذاتي ينتمي الى الخيال ويهرب من الواقع ولكن هذه العناية لها ما يبررها لان للشعر وظيفة سامية ، حيوية في تهذيب الوجدان وصقل الشعور وتغذية الخيال والتغني بمكارم القوم ٠ وكذلك للشعر وظيفة تتمثل في تعميق الشعور والغوص في اسرار النفس البشرية وتهذيب الذوق وارهاف الاحاسيس والمشاعر ٠ اذ الانسان ليس عقلا فقط وليس جوارح فقط بل هو قد يكون كل ذلك روحا ووجدانا ونفسا تواقة ، قد تضعف وقد تقوى ، قد تصمد وقد تنهار قد يتملكها اليأس والقنوط ، وقد يهزها التفاؤل ٠ والانسان متأثر الى حد بعيد بهذا الوجدان ، بالنفس ، وبما وراء النفس ، بما هو مشعور به وبما هو غير مشعور به فهو يحتاج في عمله وفي كفاحه الى رصيد من الوجدان والى ابراز عواطفه فهو مطلوب منه ان يكون متكاملا وان ينير مسالكه ويهتدي اليها بعقله النافذ وبصيرته وان يسيطر على نفسه وعلى بيئته وعالمه بنور العقل وعمق التحليل والثقافة الشاملة من جهة ٠ ومن جهة اخرى يحتاج في توازنه الذاتي وتذوقه للاشياء الى الشعر والخيال والحماس والعواطف المبرأة من التفسخ والتذلل ٠ فهذا هو الانسان الذي نريد ونسعى الى خلقه ٠

لذلك نجد النظام الجمهوري يحيي الشعر ويعطي الشعراء منزلة ممتازة ويعتبر ان له وظيفة قومية اجتماعية خطيرة ، زد على ذلك ان الشعر واكب في تونس الحركة القومية ، وتغنى بملاحم هذا الشعب ، وخلد بطولاته سواء في الشعر الملحون ام الشعر الفصيح ، وكثير من الشعراء الموجودين الآن او الذين ماتوا كانوا اضطلعوا بوظائف وبمهمات في هذا الوطن ولم يعيشوا طفيليين بل كانوا مترشدين ، واعين ، انسجموا مع واقعهم ، واستوحوا منه وتجاوبوا مع شعبهم ومع انسانيتهم بصفة عامة ٠

ثم ان الشعر في تونس بخير والحمد لله ، بل انه يمكن لناقد الادب المعاصر ان ينتهي الى نتيجة وهي ان الشعر في تونس اغزر فنون الادب واكثرهم رواجا وابعدهم تاثيرا حتى ان معالم النهضة الادبية المتمثلة اليوم في النشر وحركة النشر برزت اكثر ما برزت في الدواوين الشعرية ثم اننا لا نؤمن في هذه البلاد بان الشعر يمثل مرحلة من مراحل نمو المجتمعات او بعبارة اخرى

ان الشعر طفولة الشعوب وان الشعب اذا ترشد وارتفع مستواه ونضج فان الشعر يتضاءل وينقرض بل الشعر يستجيب الى حاجة فى النفس وهو ضرورى لتكامل الذات البشرية وتوازنها فيحسن حينئذ ان ناخذ بيد الشعراء وبالخصوص ان ننمى الشاعرية والذوق الشعرى فى الشباب المتعلم ٠

لهذا كله تنظم ولاية القيروان ، بتعاون المسؤولين فى الدولة وفى الحزب مثل هذا المهرجان واعتقد سلفا بعد ان اطلعت على قائمة الشعراء الذين تفضلوا بقبول المشاركة فى هذا المهرجان ان مستوى هذا المهرجان سوف يكون مرضيا ، والذى نامله هو ان يصبح هذا المهرجان دوريا مثلما وعدنا بذلك الاخ المنجى الفقيه وان يرجع بذلك للقيروان سالف مجدها فى ميدان الادب والفكر وبذلك تتم وتكمل معالم النهضة التى تتحقق يوما بعد يوم فى هذه المدينة وبذلك يصبح للقيروان دور فى ميدان الادب والثقافة ، ويقع انسجام وتوازن بين ادبائها وبين البشر الذين يعيشون على اديمها ، ويرتفع مستوى الجميع ماديا وادبيا وروحانيا ٠

ولقد أنجبت مدينة القيروان شعراء افذاذا الاحياء منهم كثيرون وهم موجودون فى هاته القاعة وهم ممن تعتز بهم تونس وممن يستحقون كما قال الاخ المنجى الفقيه، أن ندرس شعرهم، ونقدرهم حق قدرهم ونعرف بانتاجهم وهم احياء وهى ظاهرة جديدة امتاز بها هذا العهد البورقيبى اذ اصبح الشعب التونسى يحتفل برجالاته وبافذاذه وبابنائه البررة وبالخصوص فى هذا المقام بادبائه وبشعرائه وهم احياء ، لا ينتظر ان يموتوا وان يبعدوا عنه فى الزمن لاحياء ذكراهم ٠ وهو واجب نقوم به اعترافا بالجميل وتشجيعا للادباء الناشئين أما الذين صمدوا من شعراء هذا الجيل وظلوا يؤمنون بالشعر ، وبقداسة الحرف ، بالرغم عن كثير من المثبطات وازدراء بيئاتهم ولا مبالاة معاصريهم فى عهود قبل الاستقلال ، ففضلهم عظيم وهذا مما يضاعف ثقتهم بانفسهم أولا ويرجع الثقة الى الجيل الجديد الى الشباب من الشعراء وهم كثر وان من يتتبع الحركة الادبية فى تونس ويتصل بالشبان الشعراء وحتى بانتاج تلاميذ المدارس ويقرأ ما يحاولونه يزداد تفاؤله ويطمئن على مستقبل هذه البلاد الادبى ٠

ومن واجبنا اخوانى اخواتى ان نعطى الشعر بصفة خاصة والادب بصفة عامة اهمية كبرى فى بلادنا لان هذا يتماشى مع تراثنا ومع تقاليدنا وهو وجه من وجوه اشعاع تونس وابراز شخصيتها فى حوض البحر المتوسط وفى العالم العربى بصفة خاصة وفى العالم بصفة عامة ٠ وهذه البلاد التى قاست فى القديم الامرين ، اضطهدها الطغاة وسيطر عليها الطامعون والغزاة ، وكان تاريخها مضطربا الى حد بعيد ، استطاعت اليوم ان تستقر وان تفرض وجودها فى ميدان السياسة وفى ميدان استنباط المذهب الموصل الى الخلاص فى ميدان

الاجتماع والتعليم ويمكن ان نفرض وجودها بمستوى تفكير ابنائها، بشخصية رجالها الادبية والثقافية وبمستوى اطاراتها وباشعاع فنانيها وأدبائها وشعرائها ، وهكذا ترجع للشعر وظيفته الاجتماعية التى عرفها فى العصور الاسلامية الاولى وحتى قبلها اذ يصبح الشاعر ، كالجندى كالفارس ، رجلا من رجالات الامة تعتمد عليه ، وتطمئن اليه ، وتحمله مسؤولية مناعة البيئة والشعب ٠

وأعتقد أن خير طريقة لبلوغ هذه الغاية هو ان يكون شعراؤنا غيورين على شخصيتهم على نحو ما نرى تونس غيورة على شخصيتها ، ان يكون الشعراء معتزين بانفسهم ، بقومهم ، بتربتهم ، ان يكونوا متحدين مع امتهم فى مصيرها ، فى كفاحها ، حلوه ومره ، فى احلامها ، فى افراحها ، فى احزانها ٠ وانى اتوجه بالخصوص الى الشبان من هذه الامة لان اخشى ما نخشاه هو ان نتأثر بتيارات اجنبية وننتسب الى مدارس دخيلة ، ونقطع عن اصلنا ، ولا نقوم بالمجهود الكافى للتاصل والارتباط العضوى بوسطنا ، وتقاليدنا ، وبالخصوص بمستقبلنا وبالخطوط العامة التى نرتئيها لهذا المستقبل ٠

ونحمد الله على ان اكثر شعرائنا،واخص بالذكر شعراء افذاذا فحولا،امتازوا بهذا الذى نسميه الصدق فى التجربة والاستيحاء والتعبير والصدق فى الموقف ازاء الحياة وازاء الوجود والمصير فنحن نقول للشاعر كن كما شئت ، وعبر كما تشاء ولكن كن صادقا فى تجربتك ، كن صادقا فى تعبيرك ٠ اذ الصدق هو الاصالة وهو ما يميز الشاعر عن غيره ممن يحاولون الشعر ٠

ومن سوء حظى لست شاعرا حتى أستوحى من القيروان ومن نضال القيروان ، ومن خصال القيروان ، ومن كفاح القيروان ، وكفاح تونس بصفة عامة ابياتا لا شك انها تؤثر فيكم اكثر من هذا الكلام المرتجل ، ولكن لست شاعرا ٠ واحمد الله على انى استطيع على الاقل ان ابلغكم نثرا ، ولو كان مرتجلا ، عبرت فيه عما اكنه للقيروان ولكم من محبة وتقدير وعبرت فيه عن تحيات المجاهد الاكبر وتحيات الاخ الشاذلى القليبى وأخيرا وليس آخرا اتمنى لكم نجاحا باهرا واعتقادى هو أن هذا المهرجان سوف يكون له صدى بعيد وسوف يفتح بهذه الديار عهدا زاهرا مشرقا فى الادب والله فى عونكم والسلام عليكم٠

م٠ م٠

القيروان

شعر : أحمد اللغماني

أتيت استنشق ريح البيان ... فعطري الانغام يا قيروان
طال انتظاري موعدا شيقا ... ينأى به حين ويدنيه آن
ثلاث مرات رمت بي الى ... أحضانه الاشواق قبل الاوان
ومن يكن مثل عنيف الهوى ... بالنبض بالانفاس يحصي الثوان
لا تعجبي ان حدت عن حكمتي ... فذاك شأن الحب يا قيروان

قد كنت مني مثل طيف الكرى ... يبدو ، ولا تبصره المقلتان
يدنو وينبو في مدى لحظة ... فالقرب منه والبعاد سيان
أفسح من حضني اذا زارني ... وأنثني في الوهم بالاحتضان
لكن اذا ما رجني واقعي ... ألفيته نجما تعلى وبان
يبدو لعيني بين ابراجه ... وليس لي في القرب منه يدان
قد كنت ذاك الطيف في رودة ... وكنت ذاك الحلم يا قيروان

وكنت في دنياك أحتل من ... آفاقك الزرقاء أقصى مكان
في زحمة العشاق لم تحفل ... بعاشق جلببه الاتزان
لم يكشف السر وان شفه ... وحبه لم يبده للعيان
حتى اذا بادلتني نظرة ... من لهفة الاشواق فيها معان
أتيت أسعى شاكيا حرقتي ... وملء روحي صبوة وافتتان
وفي يدي كأسي تحن الى ... نبع الاباريق وسكب الدنان
دوافعي في النفس جياشة ... وخاطري محتدم في الجنان
غالبت فيك الشوق ، راهنته ... فعيل صبري ، وخسرت الرهان
لي ألف ميل من ميول الهوى ... ومن شؤون القلب لي ألف شان
وأنت أحلى من ميول الهوى ... ومن شؤون القلب يا قيروان

يا روضة للشعر مخضرة ... مفروشة بالورد والاقحوان
« أبريل » لم يبرح على أيكها ... معطر الانفاس والطيلسان

أتيت أستلهم في ظلها ... فضلا من الابداع والافتنان
أطارح الطير بآصالها ... أعذب ما أوحت به من أغان
يا جنة تبسط أفياءها ... تعانقت فيها الغصون اللدان
الري فيها من جدى بابل ... والعطر فيها من شذى «اصبهان»
والسحر فيها من « عيون المها » ... حنت له بغداد والرافدان
لو صاحب « الجسر » رأى ههنا ... سحر الصبايا ودلال الحسان
لاتسعت آفاق أهوائه ... وضاق عنه«الكرخ»و«الجسر»هان
لم يعرف المسكين أن « المها » ... أتين بالسحر من القيروان

يا قيروان المجد يبلى البلى ... مع الليالي ، ويشيب الزمان
وتعجز الدنيا ، ويذوي الصبا ... وأنت دوما غضة العنفوان
معجزة أن تستقري على ... حال ، ولا يهرم منك الكيان
وان تظلي للهدى قبلة ... يسعى اليها كل قاص ودان
وان تظلي مشرقا للسنى ... يقبس من اشعاعه المشرقان
وأن تظلي فوق تخت العلا ... صاحبة الخاتم والصولجان
فجددي الامجاد وابقي لنا ... سوق القوافي ، وعكاظ البيان
وابقي – كما نرجوه – دار العلا ... وقيروان المجد ، يا قيروان

أ. ل.

1967/11/30

صدر
عن الدار التونسية للنشر
الأدب الشعبي
تأليف :
محمد المرزوقي

الغزل في الشعر الملحون التونسي

بقلم : الطاهر قيقة

ليس لى متسع من الوقت حتى أحدثكم عن الغزل فى الشعر الملحون حديثا يلم بجميع جوانب الموضوع سأقتصر على بعض الاشارات الخاطفة وسيكون حديثي مقتضبا ـ ولكن محبتي لاهل القيروان جعلتني ألبى دعوتهم ولو أنى سألقى أمامهم كلمة عن موضوع أميل اليه سوف لا تشفى غليلى ولا ترضيني ·

لا أحب أن أحدثكم الليلة عن الشعر الغزلى الوصفى المعهود الذى اعتاد أن يعيد نفس الصور والتشابيه فى قوالب مختلفة فهو فى غالب الاحيان نظم مبتذل يحلو أحيانا لما يبديه شاعره من مهارة لا تتجاوز اللفظ أو موسيقى الابيات ولكنه لا يثير النفس ولا يفتح للذهن أفاقا مجهولة ·

سأقصر حديثى الليلة على الغزل الايحائى الذى تطغى فيه الحركة على الوصف الجامد ، وتغذيه العاطفة الصادقة فتصطفى من اوصافه ما له معنى وما يفتح الآفاق ·

وسأحصره ـ لضيق الوقت ـ فى ما يعبر به بعض شعراء الملحون فى أقصى حالات العشق فى تلك الحالة التى تفضى الى سلب العقل والهيام ، لان العاشق بلغ أوج عشقه وهو غير واثق من عاطفة المحبوب سأجتنب حالة بوادر الحب وسريانه الخفى فى القلب ، أجتنب أيضا حالة الاطمئنان والسعادة فى الشعور المتبادل · سأحصر حديثى فى حالة الهيام تلك الحالة التى كانت ميزة شعر البدو منذ بداية تاريخنا ألم يتحدث القدماء عن « حرقة شعراء البادية » فى عشقهم وقابلوها بغزل الحضر الهادىء المطمئن ، مثل غزل أبى نواس أو غزل شعراء عصر ملوك الطوائف بالاندلس ·

ان منظر المحبوبة اذا بدت يبعث الفزع · ألم يقل كاتب نشيد الاناشيد فى التوراة مخاطبا الحبيبة « أنت جميلة مثل جيش زاحف ؟ » ألم تكن هيلينى فى نظر شيوخ طروادة بلاء وسخطا أنزله القدر على المدينة فى حين أنهم كانوا قد افتتنوا بجمالها ـ وهى صاعدة الى أعلى السور لتشاهد المعركة فرضوا بمصيرهم ـ وقد قدرته الاقدار · رضوا بمصيرهم لان مصيرهم على يد تلك المرأة ·

هذا شاعر مجهول من أولاد عيار يقدم لنا حبيبته صالحة :

خد صالحة برق عقب الشهر

زهـــى فى الـنـظـــر
قـد صـالحة سرولة فى قصـر
* * *
خـد صالحة برق عقب العشية
لـعـــج بـان ضـيـــة
قـد صالحة سرولة فى الثنية
جـوف صـالحة شاحبة سلطنية
نـــار الخـطــر
يداوروا وراها مقاصير العمـر
* * *
خد صالحة برق وقت أن يتيق
ورعـــد حمـيـــق
قـد صالحة سرولة على الطريق
ريـق صـالحة مثل تمر العليق
شـــىء معتبـــر
بهـواك يا البنت قلبى أنضـر
* * *
خـد صالحة برق وقت ان يليح
ورعـــده كـسـيـــح
قـد صالحة سرولة يوم ريـح
يا صـالحة لاش قلبك كسيح
مثيـــل الحجـــر
آش بيك ساكتة ما تردى خبـر

ان هذا المسدس يقدم لنا صورة اجمالية للمرأة موحية فهى شجرة من أشجار السرول هبت عليها عاصفة ببروقها ورعودها أخذت تشتد طوال القطعة وهى أيضا فرس يوم معركة فجميع الصور الواردة تنم عن القوة الزاحفة فى صمت يبعث الهول فى النفس ٠

آش بيك ساكتة ما تردى خبـر

وما أبعدنا عن الصور المائعة التى اعتدناها فى وصف الخدود من تشبيهها بالورد وبالقرنفل الخ ٠٠٠ خد صالحة يبرق ويرعد فيبعث الفزع فى النفس وقدها سرولة فى قصر عال لعبت بها الريح ٠ وعاطفة الشاعر متأججة كالبركان المندلع ٠ ما أشبه السرولة فى شكلها واعتلائها وتحركها ـ والريح يهزها ـ بنار متأججة خضراء ؟ ان الرسام الشهير Van Gogh خلد فى احدى لوحاته صورة لاشجار السرول لعبت بها الريح فأوحت بأنها نيران مضطرمة ٠

وأود بهذه المناسبة أن ألفت النظر الى صور توحى بقوة المرأة الجميلة وسطوتها وهى الصور التى تشبهها بالسفينة القادمة ، فهذه الصور التى تدل على أن البدو لم يتأثروا بالفرس التى تخوض المعارك الطاحنة فقط ، بل تأثروا أيضا بسفن (المجاهدين فى البحر الغزاة لاعلاء كلمة الله) ٠

هذه أبيات من قطعة طويلة فى الغزل أجهل قائلها :

صـــــاب جمـــاعــــه
هكاك ناشح الريح زين قنـاعه
قـد مـركب كيف حل قـلاعه
فـوج على موج الفجر بنسـومه
القـــد مـــركــب مجبـــرب
زايـــز بـحـــور الــزخيمه
بمـدافـع الـكـــور يضـــرب
مـن الـروم جـايـب غنيمـه
للـوكـــر روح مســـــرب
هـكـــــاك هـــزعـت فطيمـه

* * *

وقال آخر فى « قسيم » :

القـد قرصـان داخـل عـريقه
ورافـــــع وسيـقـــــه
للبـاى جـاب الحكـم والـوثيقه
مـــن الى كبيـــر سمـــاه

واذ انى قد تحدثت عن أثر المرأة الحسناء فى قلب الرجل الهائم بها فيجدر بى أن أتحدث عن أثر الهيام فى قلب المرأة ٠

هذه العزيزة صغيرة بنت خليفة الزناتى ، الاميرة العانس تعشق يونس الهلالى وتهيم به بمجرد الاستماع الى وصفه وذكر خصاله ، من طرف الخضراء خادمتها ، وقد نشأت فى بيت يونس ٠

ذهبت الى العراف لتسأله عن يونس فقالت :

يا سليمان ٠ يا تكاز بوى تكز وقول لى ولا تذكر الخافية للغرايب
هاذى تسعة وتسعين عانس حسبتهم فى جيلى

هن ظهرن ونا صابرة والكبد فيها لهايب
ونظرت للنخلة لولا الذكار ما درجحت على الارض عرجون طايب
ونظرت للخيل لولا من الحصان ماجابن سبق جيدات النجايب
ونظرت للنساء لولا رجالهن ماجابن فقهاء قارين الكتايب
وقبل لا نزوى ولا نعرف الهوى اتراه الهوى على العبد صايب
كيف لواني الهوى لوية العلباء على العصا ، لناشتها الشمس وارياح الهبايب
قلبى من الجثة خالفنى وخطا ، وفيه ما نفعنى كتايب
قلت يا ربى يا معبودى يا سويدى يا الله
ان تجمع بينى وبين يونس قبل لا تحوزنى عاليات النصايب •

انها حالات متنوعة تنوع الاحساس البشرى عبر فيها الشعر الملحون التونسى فى صدق وروعة اقتصرنا على ذكر لون منه، على ذلك فهو يدعو المستمعين الى الاعتناء به ، وشعراء الفصيح الى الغوص فى معانيه لتجديد قرائحهم وصقل أذهانهم •

ط• ق•

الضرير وقائده

شعر : الشاذلى عطاء الله

سأل الدليل وقد مضى متحسسا خوف العثار طريقه بعصاه
قد شدها ليمينه وكأنها علم السلام تهزه يمناه
بيضا تشع ليهتدى بضيائها عمى أرادوها شعار عماه
سأل الدليل وقد أشار برأسه نحو السماء وتحجرت عيناه
هل أشرقت شمس الضحى أم لا يزال الغيم يحجب وجهها برداه
أنا لا أحس الحر من أنفاسها يسرى فيدفىء أعظمى بلظاه
وارتاع قائده وباغته السؤال كأنما صدمت أذناه
وأجاب وهو يشير للاضواء فى الدرب الفسيح وفى خصاص كواه
وكأنه لم يدر ما قصد الضرير بقوله أو فاته معناه
أو لم تر الاشعاع يغمرنا بفيض لانحس دبيبه وخطاه
قد لفنا بردائه ، وأصابنا بسهامه ، وأمدنا بحياه
عجب الكفيف لما أجاب دليله حتى ليحسبه أضاع هداه
ومضى يناجى نفسه وتحركت بحديثه فى سره شفتاه
ما باله ؟ أو لست أعمى ما له الا عصاه تقوده وحجاه
أتراه قد نسى السؤال ولم يحس بحائر قد أظلمت عيناه
يتلمس العون الرحيم وقد وهت خطواته ، وتقيدت قدماه
ما للدليل يقودنى لولا العمى أم كنت مشتاقا الى نجواه ؟
وتصاعدت زفراته من صدره مذ أضرمت جمراتها شكواه
وتفجر الدمع السخين يمر فى نفقين لم يريا الضحى وسناه
وتحجرت فى حلقه الكلمات حتى جف فى لهواته ودجاه
وتتابعت أناته الحرآ يزيد أوارها المحموم فى بلواه
أواه لو يسرى الضيا فى مقلتى فأرى شروق الشمس فى مسراه ؟
وأرى الصباح يهب من اغفائه وتدب فى درب الحياة خطاه
وأرى النسيم يداعب الاوراق فى أغصانها وتميلها كفاه
وأرى الزهور وقد تنوع نورها ولكل نور لونه وشذاه

وأرى وجوها لست أبصرها ولكنـــ ــــى أحس جمالهـا ورواه
وأرى الثغور الباسمات وتلتقى النظرات بالنظرات والافواه
وأرى الملامح والسرور يخط فى وجناتها ما خمشته يداه
وأرى بلادى والشباب يعدها لغد تتوق لفجره وضحاه
المجد يدفعها لقمته وير فعها الفخار عزيزة بذراه
من لى بخيط من خيوط الفجر يكـ ـشف لى الطريق فاستبين مداه ؟
لو قيل لى : ماذا تجيز به البشيـ ـر بعودة العينين فى بشراه
لنزلت عن عمرى له كهدية تهدى له عن بعض ما أسداه
ورضيت أن أقضى وفى عينى ما ألقى به شبح الردى واراه
عيناى مقفلتان أو مفتوحتا ن وفى الضحى أو فى الدجى ورؤاه
انا فى الظلام أعيش لا أدرى أ فى الدنيا الضياء وكيف هو ؟ وما هو ؟
سيان عندى الليل فى اظلامه والصبح حين يشع فيه سناه
فكلاهما فى ناظرى دجنة من لى بنور الفجر ؟ كيف سراه
لولا شعورى بالحياة تدب من حولى واسمع صوتها وصداه
لظللت فى صمت القبور يظلنى اظلامها ويلفنى بدجاه
واحسرتى انى أحس بغمرة الانس الضحـ ـوك ولا أرى مأتاه
ويهزنى النغم الطروب فانتشى باللحن تغنى فيه موسيقاه
أترى يقاس حساب عمرى بالليالى وهى ضعف فى قياس سواه
لم يبق فى عمرى نهار انه ليل تشابه وجهه وقفاه
هذى هى الانات رددها الكفيف وكل صوت ناطق بأساه
فالليل ليل والنهار أشعة سودا يصو.ها خيال عماه
أترى تحس به الحياة وتسمع الانات تفصح عن مدى بلواه
أو لا تزال الرحمة الخرساء لفـ ـظ أجوف لم يكتمل معناه
كم من كفيف هذه زفراته الحرى وكم لنظيره أشباه

ش· ع·

1967/11/30

لمحة عن شعر الشاذلي عطاء الله

بقلم : محمد الحليوى

لست مبالغا فى شيء اذا قلت ان شاعرنا الفحل الاستاذ الشاذلي عطاء الله قد مضى عليه ما يزيد عن نصف قرن وهو يقول الشعر ، يملأ به الافاق ، ويزين به المحافل ، ويعطر بطيبه الاجواء ، أو يحلي بعقوده صدور الصحف والمجلات متغنيا فيه بمفاخر الدمس المجيد ، مسجلا لامجاد اليوم السعيد والعهد البورقيبي الرشيد ، فكان مصداقا لقول أبي الطيب :

فسار به من لا يسير ، مشمرا   وغنى به من لا يغنى ، مغردا

لذلك كان من واجب الدارسين أن ينظروا فى هذه الثروة الضخمة التى أثرى بها شاعرنا الجليل أدبنا العربي بوجه عام وأدبنا التونسي بوجه خاص وأن يعرفوا بجوانب هذا التراث الحافل الغزير ، وهى ، وأيم الله ، جوانب متعددة المناحي ، هامة الاتجاهات ، جديرة بكل عناية ودرس ، على أننا سوف نكتفي فى هذا المقام بما يسمح به من نظر عاجل واشارة عابرة مرجئين التعمق والتفصيل الى الفرصة السانحة والظرف المؤاتي ٠

لقد سمعت شعر الشاذلي عطاء الله لاول مرة وأنا غلام مراهق ٠ سمعته ينشده فى رحاب الصحابي أبي زمعة وقد أهديت الى ضريحه — فى ذلك الوقت — كسوة فاخرة مطرزة بالذهب ، وحملت من محطة القطار الى المقام البلوى فاخترقت شوارع القيروان من جنوبها الى شمالها فى يوم مشهود ، وموكب حافل مشى فيه أهل المدينة كلهم ، وفى صحن الضريح أنشد الشاذلي عطاء الله شعرا مدويا ، ولا أذكر هل أنشد معه شعراء آخرون ، ولكن الذى أذكره أن ذلك الشعر قد بقيت منه فى نفسي أصداء وفى ذاكرتي صور راسخة وان لم أفهم كل ما قال ، ولعل تأثير ذلك اليوم وذلك الموقف بالذات وما سمعت فيه من قول فصيح وصوت مجلجل قد كان له بعض الاثر فى توجيهي وجهة الادب ولعل ذلك اليوم كان له نفس الاثر بالنسبة لاترابي ولداتي ٠

ولقد كان من أعز أماني أولئك الاتراب واللدات أن يصبحوا شعراء ذات يوم وأن يقفوا مثل موقفه فى مثل ذلك الحفل المشهود ٠ وأظن أن تكرار تلك المواكب سر من اسرار تنقل الشعلة الشعرية بين مختلف الاجيال من أبناء القيروان منذ أمد طويل الى يومنا هذا ٠

نعم لقد مضى على شاعرنا الفحل نصف قرن وهو يقول الشعر ٠ يقوله فى

كل الاغراض والمقاصد ، ويقوله فى كل الظروف والمناسبات • ففى ديـوانه الفخر والرثاء ، وفيه الحب والغزل ، وقـد قاله فى الجـد والمزاح وفى الكلـم والمواعظ وفى وصف الطبيعة والشؤون الدينية ، وطالما سجل فيه تاريخ مدينته الخالدة «القيروان» وتاريخ معالمها واعلامها وتاريخ أمتـه التـونسية وأعمـال أبطالها • ولم يمر حادث الا سجله ، ولم تأت ذكرى الا شارك فيها ، ولم توضع خطة من خطط النهوض الا حرض على الاقبال عليها ونوه بما يرجى لقيامها من تقدم وازدهار ، وكان يعرف أن الشعر ديوان العرب يحـرص أن يودعـه كل مفاخر أمته والانتصاراتها وكل آلامها وآمالها على حد قوله مخاطبا الشعر :

سجـل صحـائفـك الغـرا لتمليهـا ... فـأنت يـا شعـر للاجيـال راويهـا
وغـن ألحـانـك السكـرى لتسكبهـا ... فى مسمـع الدهـر الحـانـا يغنيهـا
فـأنت صنـاجة الدنيـا ومـوقظهـا ... مـن غفـوة تتهـاوى فى مهـاويهـا
وأنت قيثـارة الفصحى اذا انسجمت ... أوتارهـا كـنـت شاديهـا وحـاديهـا

والشاذلى عطاء الله معدود من الشعـراء الـروحيين الذين يمجـدون الدين وشعائره ويكثرون من ذكر الروح التى تظمأ الى المـلا الاعلى اذا طغت عليهـا المادية فتفقدها شيئا من هدوئها وهداها ، يقول عن صفـاء الروح فى شهـر رمضـان :

حلقت فى السمـا تسبح لله مـع الفجـر فى ظـلال الغمام
ورنت للجمـال تسكبه الشهب فتروى به النفوس الظوامى
وارتوت بالنمير ترشفه الـروح وتطفى به ضـرام الهيـام
هكذا تفزع النفوس الى النور اذا طال سيرها فى الظلام •••

وهو يرى أن الكون مسير بشعلـة الروح ، وأن هـاته الشعلـة هى التى تعيد الخرير الى الجداول ، وتنشر الاريج بين الزهـور ، وتبعث الابتسـامة فى كل الثغـور •

قال فى قصيدة دنيا الشاعر :

يـا شعلـة الـروح المضمـخ بالجمـال وبالعطـور
أعـد الخـريـر الى الجـداول والاريـج الى الـزهـور
وابعث من الجذل البـرىء الابتسـامة فى الثغـور
واسكب رحيقك يوقظ الهمم الكسولة والشعور •••

على أننا نرى حب الطبيعة والافتتان بها واضحـا منذ أشعـاره الاولى فهو يملأ دنياه ويوحى الى روحه بالسر الخفىء : فالبسـاط السندسى الذى رشـه قطر المطر ، وهمسة الاوراق حين يهزها الريح ، والعشب الذى يكلل هاماته التلال ، والعندليب الذى يهتف على الغصن ، وبسمة الفجر وروعـة الصبـح ،

وأطياف النور وانسكاب ضياء البدر ، كل ذلك وأشباهه تبعث فى نفسه الاحلام وتجلو له الالهام وتولد فى ذهنه رفاف الفكر فاذا دنيا الشاعر :

صارت به خفاقة في الجو احلام الخيال
وحلاله الالهام سر الكون فى وحى الجمال
وأحس فى كنه الحياة حقيقة فوق المثال
وسما الى الافق البعيد وسار يخترق الظلال
وأصاخ للسر الخفى وراح يطلب الكمال
فتذوق اللحن الشجى وعب من فيض الجلال ...

وهذه نفحة نلمح من خلالها اثر الشابى الذى كان شاعرنا مفتونا به فى ذلك الوقت مثل ابناء الجيل • وقد ظل مغرما بالطبيعة مجيدا لوصفها لكنه استقل بطريقته فيها فجاءت فى اشعاره الاخيرة عذبة الالفاظ جميلة الاسلوب تتزاحم فيها الصور الشعرية والخيالات الانيقة • وهذا النوع من الشعر كثير فى اوائل قصائده الوطنية مثل هذه الابيات فى قصيد « عيدنا الوطنى » :

الم تستضى بالنور من طلعة البدر وترتشف الانداء من مبسم الفجر
ولم تر طيف النجم فى غسق الدجى يطل على الاكوان من فجوة الستر
ألم تسمع الالحان فى روعة الضحى يرجعها الشحرور فى ضفة النهر
ولم تنشق الورد المبلل بالندى يضمخ جو الروض بالارج العطرى
ألم تنتعش تحت الخمائل بكرة بلطف نسيمات أرق من السحر

ومثل هذه الابيات فى قصيدة الذكرى الثانية لعيد الجمهورية :

ظل يداعبه النسيم فتنتشى أرواحنا بأريجه الفواح
ويعب من فيض الجمال فتطفى الظمأ الموجج فى كؤوس الراح
وتخاله من نفحة الفردوس يحملها الشعاع على بساط صباح
ويلفها الفجر المضمخ بالندى فى موكب من نوره الوضاح
ويظلنا الفنن المحمل بالجنى فنصيب من زهر ومن تفاح
ونهيم باللحن الشرود تناسقت نغماته من بلبل صداح
ويضمنا الروض الموشى برده ببدائع من سوسن وأقاح
ويهيجنا الشوق الملح الى الحمى وتهزنا النسمات فى الاصباح
فتحلق الارواح رغم قيودها وتصير فى الاجوا بغير جناح
فنرى الجمال يرف كالزهرات لفت فى خمائل روضها ووشاح

وفى قصيدة « يانافخا فى الشعب » :

الروض أهدتك العبير زهوره واستقبلتك لدى الاصيل طيوره
وهفت نسيمات العشى اليك وافترت عن الورد الندى ثغوره
والشمس تسحب فضل ذيل مذهب وشاه من تبر الاصيل جريره
والنهر يخفى من لواعج حبه ما تم عنه أنينه وخريره
وحفيف أجنحة كأن ظلالها أطياف فردوس تجلت حوره
طورا تحلق فى الغمام وتارة تهوى الى قعر يشف غديره
فتعب من بلوره وتداعب الرقراق من سلساله وتثيره
والحوض دفاق المسيل كأنه ذوب اللجين صفا وراق نميره
نسج النسيم عليه من أمواجه زردا بدت أعجازه وصدوره
فترى الكواكب تستحم بمائه ليلا ولكن للاصيل بدوره
والجو عطرى الاريج تألقت قسماته لما توهج نوره
فكأن سحرا من « زرود » مسه فتراقصت أوراقه وزهوره

وفى قصيدة « ياحامى الدستور » :

حى الرياض وطيرها الصداحا وانشق عبير زهورها الفواحا
واستوح شعرك من أهازيج السما نغما رقيقا ساحرا مفراحا
ومن الضيا والفجر يسكب ذوبه نورا فيغمرها ربى وبطاحا
صغ من جلال الكون أروع حلة وارسم ظلال جمالها ألواحا

وفى احدى قصائده فى « مولد الرئيس » :

قف على شاطىء الرباط الجميل وتفيا ظلاله فى الاصيل
وانتعش بالرقيق من نسمات الفجر فوق الرمال تحت النخيل
حيث يبدو الشعاع انصع من ثلج على متن لا زورد صقيل
يتهادى مثل النسائم فى الروض تندت برشح جو بليل
او كطيف مجنح بخيوط النور ينساب فى المصيف الجميل
وعذارى الخيال فى رعشة الفجر تراءت على ضفاف المسيل
زرقة فى السماء وفى الماء حتى فوق هام الربى وبين السهول ..
الخ ...

هذه نماذج قليلة تعمدنا فيها اطالة العرض والاقتباس لندل على هذا الاتجاه الواضح فى شعر شاعرنا ولنشترك معا فى الاستمتاع بها . ويخيل الى ان الشاعر يعمد اليها عمدا ليرضى رغبة فنية ملحة عنده ويحشد لها كل طاقته

التصويرية ويتخير لها اعذب الالفاظ وانقاها • وهى نماذج تدل ايضا على حب اصيل للجمال فى كل مظاهره فى الكون يعرضه الشاعر فى لوحات ملونة واصباغ زاهية منسجمة بما تشتمل عليه من اضواء وظلال ينسقها ذوق رفيع وتسجلها حاسة حادة تحسن اختيار اللفظ العذب الدقيق والصورة الموحية ، والديباجة الحريرية حتى لكاننا عدنا فى بعض المقاطع الى اندلس ابراهيم بن خفاجة او بغداد أبى عبادة البحترى •

على ان الذى عرف به شاعرنا واستنفد فيه اغلب اغراض شعره هو هذه الوطنية الملتهبة ، وهذا الحب العظيم لبلده ولكل ما فيه من قيم ومعالم وامجاد وكل من بناه من رجال وابطال ، وفى رايى ان الاساس الذى تقوم عليه عبقرية شاعرنا والمفتاح الذى يفتح لنا معالم شخصيته واتجاهات ذهنه ويجعلنا نفهم العوامل التى كونت شاعريته ودفعته للاستمرار على قول الشعر كل هذه السنين الطويلة هو هذه الوطنية الملتهبة لقد قال الشعر فى اول الامر لينفس به عن كربه،وعن هواجس نفسه المكبوتة،ويشكو فيه آلامه وآلام شعبه المصفد المغلول ثم استمر يقوله بعد انفرج الكرب،وكسر القيد،وجاء الانتصار•ولأمر ما كان هو اول الفائزين فى مسابقة الشعر فى عيد الاستقلال الاول بقصيدته بل بمعلقته الميمية التى حوت واحدا وثمانين بيتا كلها نخوة وفرح وابتهاج • ولامر ما تعلق بفخامة الرئيس الجليل ذلك التعلق الكبير الذى ظل فيه الشاعر وفيا للقائد العظيم طيلة هاته السنوات الاحدى عشرة لا ينى يمجد فى شخصه امجاد بلاده ، وفى تعداد مآتيه ومواقفه تحقيق احلامه وامانيه ومثله العليا • تلك هى فرحة رجل الفكر بلقاء رجل العمل الذى يترجم فى دنيا الواقع ما كان يحلم به المفكر ، طيلة حياته ، فى دنيا العقل المجرد والتامل النظرى ، وهو الذى يقول للرئيس فى عيد النصر الاخير :

يا حبيبا احببت فيه بلادى	حب من يعبد الجمال ويعشق
كل عز رجوته لبلادى	بيديك الكريمتين تحقق

ووطنيات شاعرنا تشمل كل مظاهر الحياة القومية ودواعيها وجوانبها السياسية والادبية والثقافية والاقتصادية وما تستدعيه من اعياد وافراح ومباهج او تشتمل عليه من ماس واتراح واحزان • هل استرجعت ثكنة « مونتزان » الرهيبة التى كانت معتقلا ومكان تعذيب للاحرار :

ايا معقلا قد كان بالامس مطبقا	تحطم فيه الحريات وتنسف
ويلقى به الاحرار جنده	وحراسه ادهى واقسى واعسف
دخلناك بالامس البعيد أذلة	ولكن دخول اليوم بالعز اشرف
وجئناك والجيش العدو يسوقنا	الى ساحة التعذيب والسوط يندف
صفحنا واغضينا لاجل بلادنا	ومن شيم الاحرار أن يتعففوا

هل هتف الشعب فى كل مكان مطالبا بالسلاح لتحرير اجزاء الوطن وثغوره الباقية فى يد المستعمر :

ياشعب ان كنت الحريص على البقا　　حرا ، فهىء للدفاع سلاحا
وأعدها من كل نوع شوكة　　جبارة تحمى الحمى والساحا
فى الجو كالرجم المؤججة اللظى　　ترمى شهابا صاعقا مجتاحا
والبحر كالابراج تقذف بالشظى　　حمما يعود به الردى سياجا
والبر كالاساد تعمل فى العدا　　ظفر الصراع ونابه السفاحا

هل طالب الشعب بالجلاء فى مظاهرات صاخبة :

ومن حق هذا الشعب أن يطلب الجلا　　وأن يرفض الاشراك فى أرضه رفضا
وأن يطرد اللصق الدخيل فلا يرى　　لاشباحه النكراء فى داره نغضا
وقد وطد العزم الاكيد على الوفا　　لتونس لا يبغى على عزمه حضا

هل تمخضت المطالبة بالجلاء عن مظاهرات بنزرت ومانتج عنها من ضحايا ، وما سقط فيها من شهداء :

لم يذهب الالبان من شهداك　　عبثا ولكن فى سبيل علاك
ولو استطاع الشعب أن يفديك بالآلاف من أبنائه لفداك
ولود أن يحميك يا أختاه من　　عسف الدخيل وأن يصون حماك
بنزرت يا نغما يرف قصائدا　　غنى بها الاحرار من شعراك
قسما بثغرك والجمال يحوطه　　فيذوب فيه تزمت النساك
ما نامت الخضراء فى أحشائها　　حز السيوف ووخزة الاشواك

هل جاء عيد النصر :

هذا هو العيد فليرفع له العلم　　ولتعل فى جوه الالحان والنغم
أليس عيدا ؟ وهذا النصر توجه　　وفرحة الشعب ثغر باسم وفم
عيد أعاد على الخضراء بهجتها　　فعادت العزة القعساء والشمم

هل عاد عيد الجمهورية :

يا يوم عيد الجمهورية هذه　　ذكراك للعزمات خير لقاح
جددت عهدا لم نزل منه على　　ذكر ترددن مساء صباح
ألقى بك الملك العضوض وشاحه　　عن منكبيه فبات دون وشاح

هل تكتلت الجهود ووجهت كل الطاقات لما اسميناه « بالتصميم » فى سبيل تحقيق نهضة اقتصادية :

بنجاح التصميم نكسب حربا   وبصقل العقول ننقذ شعبا
وبرسم التخطيط للمثل العليا   نقيم البنا قويا وصلبا
وبرفع لمستوى العيش فى الشعب تزول الفروق والميز غصبا
وبناء الشعوب أصبح فنا   كبناء القلاع صخرا وصلبا...

هل كرم الرئيس الشعراء الذين كان لهم مجال فى النضال القومى :

فى تونس كعبة الشمال   ونقطة الزحف للخلاص
ومطلع النجم والهلال   اذ تفخر الدور والعراص
تجاوب الشعر للنضال   ونال حظا من القصاص
ساهم فى غمرة الكفاح   وذاق لونا من المحن
ونال توسيمة الجراح   شهادة من يد الزمن
وكان فى موكب الصباح   يحدو بمن حرروا الوطن ...

وقل مثل ذلك فى سائر الاغراض القومية كالاعتداء على الساقية وعند تاسيس الجيش الوطني وتنصيب المجلس التأسيسي والاحتفالات بمولد الرئيس وزياراته للقيروان فهو بحق حادى ركب التحرير فى مراحله الحاسمة ومسجل حياة تونس الوطنية ومواقف رئيسها التاريخية واعماله البطولية فى شاعر حماسى صافى الديباجة متدفق من نبع غزير وشاعرية جياشة تفيض بالحب والنخوة والاخلاص .

ولا ننس ان نضيف الى هذه الوطنية الكبرى وطنية اخرى لا تقل عنها حماسا واخلاصا تلك هى حبه لبلده « القيروان » واعتزازه بمعالمه واعلامه . لقد اشاد شاعرنا بماضى القيروان وحاضرها فى كل المدة الطويلة التى اشتغل فيها بنظم الشعر . ولا اعرف شاعرا سواه من ابناء القيروان تحدث به عنها على حب القيروانيين لمدينتهم وكثرة تغنيهم بامجادها .

وهذه نماذج من حديث الشاذلى عطاء الله عن القيروان ، يقول فى قصيدة « حياة تنبثق » :

خصت القيروان بالشرف الاسنى وزادت فى فخرها وعلاها
لم والنور فى مطالعها الغرا   وشعر النبى تحت ثراها
وجلال التاريخ يضفى عليها   حللا لم يزل يشع سناها
بلد للفخار فيه مقيل   ومبيت ورتبة لا تضاهى
لم تزل روحه على رغم ما لاقته فى وضعها وفى مستواها
سل عن القيروان مكتبة الدهر   وسل ما به زكا محتواها ...

ويقول عن رسالة القيروان فى العالم الاسلامى :

هذا هو البلد الامين وهذه … أصداؤه ورسومه الخرساء
بلد أقام الدين فى محرابه … فعنت لعز جلاله العظماء
أصغت له الدنيا وحج لركنه … العلماء واختلفت له السفراء
ومضى يؤدى للشعوب رسالة الاسلام حيث الفتنة العمياء
مجد لو اشتغلت به الاسفار لاستعصى على صفحاتها الاحصاء

ويتكلم على لسان المدينة الخالدة فيجعلها تقول :

اننى القيروان باعثة الرواد للخافقين عرب وفرس
أنا أم لخير بنت وظئر … ألقمت ثديها ولائد عبس
بلبانى غذوتهن فأصبحن … ورشح الصدور حكمة قس
وباشعاعة من النور بددت ظلاما لم يجل من قبل شمسى
قيم خلدت وجودى وضمتنى الى الخالدين من فجر أمس
يا رعى الله ما مضى من عهودى وطوى الدهر من مجالس أنسى
يوم كنت الشعاع فى القبس الوهاج ألقى الضيا على كل طرس
أدبى نابض العروق وفنى … ألبسته الاذواق أجمل لبس
وعلومى ردت على العقل ما قد … سلبوه من بعد نقد ودرس
دع بعوثى ودع فتوحات جيشى … وكفاحى فى يوم روع ويأس…

ويقول عن الدور الذى لعبه جامع عقبة فى نشر العلم والفقه بالمغرب والاندلس :

من بيتها المعمور شع النور فانتشرت على افريقيا الاضواء
وتوافرت حلق الدروس فأمها الطلاب واحتكت بها الادلاء
فى كل ركن منبر لمدرس … وأمام كل دعامة قراء
بيت يشع العلم تحت قبابه … فتضاء منه القبة الزرقاء
ورحابه للدين والدنيا معا … وهنا الصلاة وههنا الافتاء …

وحتى بركة الاغالبة — وهى من اثار القيروان الشهيرة — لا تفلتها ريشته الفاحصة اليقظى فهو يتحدث عنها فى قصيدته اليائية :

هذه البركة التى تتحدى … بتصاميمها الزمان العتيا
ظللتها الادواح من وقدة القيظ فكان المقيل ثم شهيا
وتغنى الهزار فوق غصون الايك لحنا منغما موصليا
فاذا هيأ الاصيل لركب الشمس فى الافق هودجا عسجديا
سكبت فى المياه ذوب نضار … وكستها وشاحها القرمزيا …

اما اعتزازه برجال القيروان واعلامها فهو اشهر من ان نشير اليه ، وقصائده في هذا الباب تعد بالعشرات وآخر ما قرأنا له من ذلك قصيدة نفيسة عامرة الابيات اشتملت على اربعة وثمانين بيتا ، نظمها بمناسبة الاحتفال بتجديد مقام الامام سحنون في صيف 1965 وضمنها حياة الامام العظيم صاحب المدونة بكل تفاصيلها كما لم تفته الاشادة باشعاع امام القيروان على المغرب والاندلس خلال القرون · ومما جاء فيها قوله :

هنا في ربوع القيروان وأرضها — وبين العراص العامرات الاوانس
وفي الجامع المعمور في بيت عقبة — وتحت القباب الشم بين المحارس
جرى المنهل العذب الذي ضربت له من العدوة القصوى كبود القناعس
هنا كان سحنون الامام يجول في — تلاميذه الافذاذ جولة فارس
هو الحجة الكبرى لمذهب مالك — ومن فيضه تروى جميع المغارس

فمن هذه اللمحة الوجيزة نرى بكل تاكيد شاعرا ملء اهابه يسيطر الشعر على كيانه ويدبر حياته من الداخل بصورة لا ارادية ، ان صح هذا التعبير ، فقد كان يمكنه مثلا ان يشارك في الاحتفال بتجديد ضريح سحنون بكلمة نثرية يضمنها حياة الامام ويتحدث فيها عن رحلاته لطلب العلم ويصف اعماله ومآتيه في حياته الطويلة العريضة ، لان النثر اليق بتسجيل اطوار تلك السيرة الحافلة · لكن شاعرنا لم يفكر الا في نظمها قصة شعرية رائعة وكانها ملحمة صغيرة واختار لها من القوافي اصعبها مقادة · وهذا يدل على انه يتبع الطريق الصعبة التي تمليها شاعرية متحفزة دائما ، وان تلك الطريق هي اقرب الطرق الى قلبه ·

فالشاذلي عطاء الله شاعر مطبوع على قول الشعر ، مسوق اليه سوقا ، سواء احب ام كره ، ينفس به عن نفسه كما ينفس غيره عن خواطره باى لون من الوان التعبير ·

ولكن ما هي مكانته بين الشعراء المحدث منهم والقديم ؟

اقول بكل اخلاص ان مكانته هي الصدارة وان امثاله في المعاصرين قليلون· ومن صفات شعره الروعة ومتانة السبك وسلامة الذوق واختيار الكلمة الملائمة للغرض المختار · ولا اتمالك مرة اخرى من عرض امثلة لهذه الصفات في غرض من الاغراض التي كثير ما نظم فيها وهو مخاطبة الشباب بمناسبة اعياده ومهرجاناته فلنستمع اليه يتحدث عنه ثائرا ، مكسرا قيوده ، محققا عزمه ، هازئا بالصعاب والاهوال ، محلقا في الفضاء بجناحيه القويين :

كسر القيد ثم هب طليقا — ومشى للعلا يشق طريقا
وانتضى عزمه أحد من السيف وأقوى من الشهاب بريقا
وتحدى الصعاب في غمرة الخطب وقد كاد هوله أن يحيقا
لا يبالي وعزمه يفلق الصخر أرحبا مشى به أم مضيقا
مد في واسع الفضاء جناحين يطيقان في السما التحليقا ···

هكذا يرى الشاعر الشباب فى غمرة الخطب ، حتى اذا انجلت الغمرة وقطف النصر من قتاد المآسى — كما يقول — اصبح شبابا مهذبا طيبا عاملا للرقى :

كان بالامس ينشر الرعب والموت ويفرى الفرى ويذكى الحريقا
ثم أضحى كنسمة الفجر فى الروض أذاعت فى الافق مسكا فتيقا
أو كضوء الصباح فى موكب الصبح يمس الزهور مسا رقيقا ...

وهو الذى يخاطب الشباب بهذه الابيات الحماسية الرائعة :

يا شبابا دماؤه لهب النار اذا شب فى الهشيم الحصيد
لك عزم كأنه ثورة الاعصار يجتاح راسخات السدود
علمتك الاحداث كيف تلاقى عنت الدهر فى ابتسام الجليد
بلورتك الصعاب فانصبر المعدن عن جوهر عزيز فريد
ولقد نلت بالنضال جزاء الصبر مجدا يفوق مجد الجدود ...

ويقول ايضا للشباب حين يتراءى له الوطن فى الغد كما سيصنعه هذا الشباب وكما يحب الشاعر ان يصنعه فى الغد :

أنت ظل بقى من الوهج اللفاح ان طوحت بنا الفلوات
ولقاح العقول ان أجدب الذهن وظلت لحالها المشكلات
والذى يرتقى به الوطن الغالى وتسمو بعزمه الدرجات ...

ولا شك عندى ان الشاذلى عطاء الله يتعمد اختيار الاوزان الفخمة والقوافى العويصة ، زيادة عن عنايته باختيار الالفاظ الانيقة العذبة ، حتى اذا ذيل شموسها واستقاد جامحها ادركته نشوة الفنان فقال :

عددت من شعراء الجيل مذ هتفت سواجعى ببديع من أغانيها

أو قال عن نفسه :

لأجاد حتى لا يشق غباره وغدا المجلى : شعره وشعوره

وتلك هى فرحة الفحل القادر على خلق الجمال وابداع الجديد فى دنيا التعبير والشعر ، وبعد فهل وفقت لاعطاء صورة عن شعر الشاذلى عطاء الله فى هذه الكلمة العاجلة ؟ فى رأيى ان الصورة تبقى ناقصة اذا لم نتحدث عن الاغراض الاخرى التى نظم فيها شاعرنا شعره ، فلقد شارك فى الذكريات التى اقيمت لاعلام العلم والادب من القدماء والمحدثين خلال هذه السنوات الطويله .

ولقد رثى كثيرا · رثى زعماء الوطنية ومشاهير التونسيين كما رثى كثيرا من اصدقائه الراحلين ومرائيه ، كما عرفتها ، مفعمة بالحكمة والعاطفة والاخلاص ، وهناك اغراض اخرى نعرف انه نظم فيها الكثير الجيد غير انه لم يتح لنا الاطلاع عليها خصوصا اشعاره الوجدانية التى تمتاز ، بالحرارة ورقة التعبير ، وما سمعناه منها جدير بان يسلكه فى عداد شعراء الغزل المجودين · ولكن هل يوجد للشاذلى عطاء الله شعر اجتماعى ؟ هذا النوع الذى يتحدث فيه الشاعر عن حياة المجتمع فى عصره فيصف جهاد الطبقات الكادحة وصراعهم اليومى لتحقيق العدالة الاجتماعية فى مجتمع يمتاز بالقسوة والتكالب والجشع · وهل له اراء فى مسائل اجتماعية تدعو للتقدم وتحقيق الحرية الفكرية وتعليم المرأة وغير ذلك من القضايا الاجتماعية كما لا نعدم مثل هذا الشعر عند معاصريه ؟ الحقيقة انى لا استطيع الجزم بشىء فى هذه الناحية فليس لدى للحديث عن ارائه الا شعره المنشور ، ولم الح على الصديق ليطلعنى على ديوانه المخطوط او مذكراته لانى ارى ان كل شعر غير منشور وكل راى غير ما ثور فى حكم المعدوم · ومن احرص من الشاعر على نشر انتاجه اذا أراد ان يعرف الناس رايه فى مسألة بالذات وكيف يعد قائما بنشر رسالته التى اعدته لها الحياة اذا هو طواها فى بطون المخطوطات ، مهما انتحل لطيها من الاسباب والمعاذير ، وهل يكون لديه اليقين ان اثاره ستنتشر من بعده وقد راى رأى العين كيف تتلاشى الاثار او تقبر فى بلادنا بعد ذهاب اصحابها · وهذا يقودنا ، فى نهاية هذه الكلمة الى تقديم رجاء ملح لشاعرنا الوطنى الكبير ، هى ان يمتعنا ويمتع الاجيال الصاعدة بطبع دواوينه واثاره ونتيجة ماكد فيه ذهنه وقلمه فى ليله ونهاره فالصعوبات قد ذللت والعراقيل قد ازيلت كما يعلم ونعلم وله الشكر سلفا · والسلام عليكم ورحمة الله ·

محمد الحليوى

أحبـــك

شعر : جعفر ماجد

أحبك ... لست أدرى ما أقول   وهل تكفى مفاعلتن فعول ؟
فكم عشت باحلامى الليالى   وهذا الحب باق .. لا يزول
عرفت الحب فى شرق وغرب   وتيمنى المكحل والكحيل
فلم أعرف سواك أضاع عقلى   وان ضاعت من الحب العقول

أحبك حيثما سرحت طرفى   وهز مشاعرى الحسن الاصيل
لانك أصل ما يحلو لعينى   وان الفرع تغذوه الاصول
أحبك كلما يفتر ثغر   ويعبق بالشذى خد أسيل
أحبك كلما التزبت شفاه   وغام بافقها الشفق الجميل
ووسدها الدجى خصلات شعر   تظل أصابعى فيها تجول
أحبك فى العيون اذا استبدت   واغرانى بزرقتها النزول
فطالت رحلة النسيان فيها   يرافقنى بها الصمت الطويل
أحبك فى سماء الصمت فجرا   يطل كأنه الامل النحيل
ويسكب نوره فى كل قلب   ويرشف طله الورق البليل
أحبك فى ابتسام الطفل يرنو   لشمس ليس يدركها أفول
وفجر من ربيع سوف يأتى   ويبقى عندما تمضى الفصول
أحبك فى الجباه السمر تندى   فتخضر الروابى والحقول
وفى التعب الذى يجنى ويبنى   وفى عرق الجهود اذا يسيل

أحبك يا بلادى ...

... غير أنى   أحب ولست اعرف ما اقول
فهذا الحب أكبر من حروفى   وهذا الحب ليس له مثيل
وأعلم أننى أعطى حياتى   بلا من اذا ضن البخيل
وأفدى فيك ما أبقى جدودى   وما سيشيده جيل وجيل
وما يبنى بنوك اليوم حتى   تحقق فى بلادى المستحيل
ولكنى أحس بأن حبى   وان فات المدى شىء قليل
فكيف فكيف أصنع يا بلادى   لبشفى فيك « بالفعل » الغليل ؟

ج . م .

محمد بوشربية

حياته من شعره

بقلم : الشاذلي عطاء الله

لعله ليس من الهين ان يتوفر كاتب على دراسة شاعر ليس بين يديه من انتاجه سوى مقتطفات لاتنقع غلة ، وسوى بعض اللوحات التى لا ترسم الا ظلالا باهتة ولا تسجل الا قليلا من اللقطات قلما كانت صورة صادقة لذاتية الشاعر الذى عهد للكاتب بدراسة ادبه ، او تاريخ حياته من خلال شعره ٠

وكثيرهم النبغاء ، من الادباء والشعراء الذين لم يكتب لهم الخلود ولم يحفل بهم التاريخ بسبب ما احاط بهم من الغموض ، وما نكبوا به من الاهمال : اما لقلة العناية بادبهم ، او لما لحق هذا الادب من التلف والضياع ٠

وقد اصيب بهاتين النكبتين مجتمعتين او باحداهما كثير من شعرائنا وادبائنا القيروانيين القدامى والمحدثين : كالنهشلي وابن الربيب الحلواني وغيرهم فى القديم وكالزريبي ، والنجار ، والظريف وسواهم من شعراء عصرنا الحديث فهؤلاء ، واولئك قد عفى الدهر على اثارهم ، وانسى الاجيال ذكرهم فاصبحوا واصبح ادبهم اثرا بعد عين ولنا كبير الامل فى هذه اليد البيضاء التى غمرت كثيرا من تراثنا فانعشته ومواتا من امجادنا فاحيته ان تمتد الى هذه الدفائن الثمينة فتزيل عنها الاتربة وتكشفها للشمس ، وتخرجها من الظلمة الى النور فتضيف للسلسلة الذهبية حلقة من حلقاتها المفقودة ، ولقائمة المئاثر مائرة غالية وما ذلك على الهمة الفتية بعزيز ٠

وبعد فلعل الحظ قد ادرك نفرا من هؤلاء ، فانتشلهم قبل ان يجر عليهم الاهمال ذيله فاتاح لهم فرصة الظهور وابقاء الذكر ، فى عصر النهضة وزمن البعث الذى بزغ فى الافق فجره ، وهبت نسماته الندية وتهيأ لاسمائهم اللامعة ان تتردد على الشفاه ، وان تتدارس الاقلام ادبهم ، وان تشنف الاسماع بروائع من شعرهم الرقيق ، وبدائع من الفن الرفيع الخلاق ٠ ومن هؤلاء النبغاء شاعرنا الذى لم يزل أدبه ملء الاسماع والنفوس ، والذى اسند الى شرف الحديث عنه ، وعهد لى بدراسة شعره على ضوء ما توفر لى من هذا الشعر الرصين والادب الغض الممتاز ٠

هذا الاديب اللامع هو الاستاذ محمد بن صالح بوشربية وليد القيروان فى سنة 1903 والمتخرج من مدرستها الابتدائية سنة 1922 بشهادة فى اللغتين ثم التحق بالجامعة الزيتونية واحرز على شهادتها سنة 1928 فاصبح

بها قيما ثم مدرسا بكليتها فكان عنوان النبوغ ومثال الحزم والنشاط ، وقد الفت الانظار الى ما امتاز به من حرية فى الفكر ، وصلابة فى الراى وقوة شكيمة ونصاعة برهان ، وكان الى ذلك كله فياض الشعور ، ملتهب الحماس ثائرا على كل وضع لا يتماشى وحركة التطور والتقدم سواء أكان ذلك فى الدين والعلم ، ام فى الادب والاجتماع ، فكانت له فى هذه المجالات مواقف سجلت له وآراء حفظت عليه ، ونظريات تطالعنا فيما بين ايدينا من شعره ٠

وكانت حياته لذاته مليئة بالعمل ، حافلة بالحيوية ، حتى لفظ نفسه الاخير باحدى قاعات مستشفى جندوبة متأثرا بجراحه ، من جراء حادث سيارة انقلبت به فى ثلة من رفاقه الاساتذة فى احد منعرجات عين دراهم فكانت وفاته يوم 19 جويلية 1952 عن سن لم تتجاوز الخمسين سنة الا قليلا ٠

وهكذا كانت السن التى انتقل فيها شاعرنا الى جوار ربه ، هى سن النضج ، واكتمال القوة الذهنية ، التى يصح بها الحكم على الاشياء ، ويبدأ فيها طور الهدوء والتأمل وسكون النوازع ، وبلوغ سن الرشد فى الحكمة واصالة الراى وصحة التصور ٠ لذلك نجد شاعرنا فى الطور الاخير من حياته يصدر فى شعره عن افكار ناضجة واراء صائبة ، ونظريات تحمل كثيرا من بذور التجربة ، وعناصر التمرس باطوار الحياة ٠

وهنا نفتح كوة لنطل منها على شاعرنا الراحل وهو منطو على نفسه ، مستغرق فى تاملاته ، فى عزلة معرية ، يستعرض صور الحياة صورة صورة، ويستجلى لوحاتها لوحة لوحة ، ينظر الى ما وراء الاشياء فينفذ الى الاعماق ويكشف عن الدخائل ، ولكنه لا يرى الا صورا قاتمة ، ولوحات عليها لطخ وفى جوانبها اثار دكناء هى عنده علل النفوس ، ومساوى الاخلاق ، ومآسى الحياة ، فلنستمع اليه فى قطعة بعنوان : « الحزن » :

قفى زمان التصابى — وشاء ان لا يدوما
وحل عصر الرزايا — فهد ركننا قويما
سينزح الصفو عنى — والحزن يبقى مقيما
وهكذا سوف اقضى الحياة — بؤسا وضيما
فليس لى ان ارجى — وليس لى ان اروما

وانطوائيته هذه ، واستغراقه فى عزلته النفسية جعلتاه يتبرم بالحياة ويستثقل ظلها ، ويستبطىء خطوها وهو فى شرخ شبابه ومقتبل عمره ، فتخرج من صدره انة يصوغها فى هذين البيتين :

يقولون ان طالت ثمانون حجة — حياة امرىء ود النزوح الى القبر
فانى وان لم يبلغ العمر ثلثها — وددت بأن يبكى على زهرة العمر

ومن هنا نستطيع ان نلاحظ ان هذه التشاؤمية نشأت مع شاعرنا وعرفها منذ شبابه ، ان لم يكن الفها من قبل وركن اليها فهو يتمنى الموت ويتشوق الى القبر ولم يبلغ من العمر السابعة والعشرين ربيعا كما يشير الى ذلك بيتاه السابقان ، ويستبد به التشاؤم ويسحق التبرم بالحياة قلبه فينظر اليها والى جميع الوان مقوماتها ، وحتى الى ما تواضع عليه الناس من اسباب السعادة فيقول في هذه القطعة الثائرة ، والابيات العابسة المقطبة والتى عنوانها جنايات متبادلة :

علينا جنت آباؤنا وعليهم	جنينا وكان الذنب للمتسبب
هم علمونا فاستبونا بعلمنا	نقيض أمانينا وعكس المحبب
يبابا وخسرا واندحارا وخيبة	وعثرة جد واندثار المرغب
فهذي مناحي الفوز للولد من أب	فيا شد ما يلقاه ولد من الأب

ونظرته هذه للحياة توحى لنا بمذهبه وفلسفته وتظهرنا على ياسه وقنوطه وتشاؤمه في جميع حالاته ، وفي كافة اطواره .

ولعل هذه الحالة النفسية التى يعانيها شاعرنا وكانت علة عذابه ، تأتت من اسباب مادية وروحية ، وهذه كما أحسبه افتراضا وان قام عليه الدليل ، ناشئة عن تلك : فازمته المادية المتمثلة في العقم الذى نكب به ، وفي اليأس الذى اوحى اليه به اطباؤه ، وفي الحالة المالية التى يتخبط فيها بسبب التكاليف وتواضع الوسائل ، هما مجتمعتان كانتا سببا لازمته الروحية ، التى عاشها مع نفسه ، وظهرت اثارها على ادبه وشعره .

فالخيبة جعلت الحياة في مذاقه مرة ، وكئابة نفسه اوحت اليه ان كل ما في الوجود كئيب ، وان كل مظهر من مظاهره ناطق بالتعاسة ، مطوى على الشقاء حتى تلك التى تعد مظهرا للسعادة وطريقا اليها عند الاخرين وقد بلغ به الازراء بالحياة ان ادرج المعرفة في اسباب الشقاء فقال :

ويل من التفكير كم شقيت به	نفسى وكم صعدت به زفراتى
كتب الشقاء على الذين تعلموا	فقضوه بالتفكير والحسرات
وعلى الغواة سعادة مكلوءة	بعناية اللذات والرغبات

وببعض ما ضربت من الامثلة احسب ان ادب بوشربية له صلة وثيقة بحياته اذ انه ادب ينبثق من صميم نفسه ويتفجر من ينابيع فؤاده ، ونظرة خاطفة الى هذا الادب المتمثل فيما بين ايدينا من شعره تشير قبل ان نتمعن في قسمات وجهه ونظرات عينيه ، وجهارة صوته ، الى ما بين جنبيه من عاطفة ، وما يتأجج في صدره من حماس وما يقوم في نفسه من ثورة على كل جمود ورجعية وتحجر ، وعلى كل تفسخ وميوعة وانحلال ، وعلى كل ما

يحيط به ويعيش حوله ، وحساسية نفسه كانت السبب فى سرعة تاثره ، وشدة انفعاله ٠

وانك لتحس فى شعره قوة ، وفى شعوره حساسية ، مشبوبة ٠ لا شك انهما منبعثتان من روحه ومنبثقتان من نفسه ، احاطتاه بهالة من النبل ، وغمرتاه بفيض من قوة الشخصية والى جانب هذه الميزات التى تطالعك وانت تقرأ شعره ، تشعر بغمر من العواطف يتدفق حولك من كل جانب يتفجر من روح مليئة بالعواطف تحس بالحب وتحترق فى اتونه ، وتشعر بالكرامة وتنافح عنها ، وتعتز بالمجد وتانف له ان يداس ، وتفخر بالاسلام وتقاوم متفصيه وتؤمن بالوطن وتحرض على مناهضة مغتصبيه ، وتهيم بالحرية وتكافح من اجل الحصول عليها ٠

ولقد عاش شاعرنا اقسى ايام الاستعمار واحلك لياليه ، ولم يكتب له ان يشهد مواكب الحرية ، ولا ان يبل لهاته من سلسالها المتدفق ، ولقد مس اليأس قلبه ، وعمر القنوط جوانب نفسه ، حينما طال عليه ليل الاستعباد ولم ير فى صفحته كوكبا ، ولم يشهد فى افقه فجرا فقال وقد يئس من الشعب بعد ان تراءى له انه ضعيف العزيمة فاتر الاحساس :

نقابل جور المستبد بحلمنا — ونلقاه بالتهليل مهما تفاقما
فيا تونس ما فى بنيك مغامر — ينازل قوم المستبدين ناقما
حنانيك ما فى القوم من متيقظ — فنامى فليس الشعب شعبا مقاوما

ولكن هذا الشعب لم تطل به النومة ، ولم يستسلم للضجعة فهب كالاعصار يقوض ويخرب ويكتسح وقاوم وكافح ولم يبال بما اعد له ولو هيأ :

القتل والسجن وقف — والاغتراب مثال
لكل ندب أبى — لم يرضه الاحتلال

حتى كانت له الجولة الاخيرة فاصبحت تونس حرة كاملة السيادة ودولة مستقلة ٠

ويبحث بوشربية عن علة تأخر المسلمين ـ وهى ناحية من نواحى عمله الاصلاحى ـ وسبب تخلف شعبه عن ركب الحضارة والتقدم فيجد ان بعض رجال العلم هم سبب البلية واصل النكبة فيحز فى نفسه ما يراه من قعودهم عن الاضطلاع بمسؤولياتهم فى تلك الايام الحالكة التى كان فيها الشعب فى مسيس الحاجة لمن يأخذ بيده وينير له المسالك ٠ فكانت نقمته شديدة وثورته عارمة ، على اولئك القاعدين عن نصرته والشامتين بنكبته فقال :

وما العلمـــاء الا كـــرات — بأيدى الـولاة الطغـاة اللئـام
يلقفهـا الجـاه والمـال أنـى — يكـن مطمـع فهنـاك المقـام
يحلـون مـا حـرم الله جهـرا — ومـا حلـل الله فهـو الحرام
فيا وطن الحـر نـم مستريحا — ويا ديـن طـه عليـك السـلام

وتذهب نفسه على قومه حسرات ، ويكاد يذوب اسى فيقول :

متى أرى لبنى الاسلام منعتهـم — طال انتظارى لما أملت أعوامـا
متى متى يا بنى الاوطان نهضتكم — حتى أحقق ما قد خلت أحلامـا

ويشيع فى نفسه بصيص من الامل فتهزه النخـوة وتدغدغـه الاريحيـة فيندفع منشدا فى يوم العروبة وفى ذكرى عيدها الثانى :

يوم العروبة هذا عيدك الثـانى — يفتر عن أمل بالشعـر أغـرانى

وفيها يخاطب العرب ويحذرهم خداع الغرب وغدره :

أين الوعود التى غر الحسين بها؟ — واين كان مصير الملك ذى الشان
وهل جنى فيصل من بعده أمـلا — سوى اغتيـال وتسميم بلـوزان

ويقول فيها بعد ان يقصى عنه اليأس برهة ، ويتخلص من القنوط لفترة :

آمنت ان بلاد الغرب سوف ترى — حزم الرشيد وعزمات ابن مروان
ووحدة الضاد تلتف العروش بها — وصولة الدين فى عز وسلطـان

وتطول فترة تفاؤله هذه وتهادنه ثورة روحه حينا فتنتعش نفسه ويعاوده الامل ، ويمس قلبه المحطم رجاء يدفع بـه الى دار زروق لينتظم فى سلك المحتفلين بالافراج عن المعتقلين السياسيين فلا يملك مشاعره حتى يقف فى الحفل رافعا صوته الجهورى بقوله :

أقم للنصـر والفـوز احتفـالا — فقد قـاربت سـؤلك أن ينـالا

ويمضى فى قصيده ويشير الى المحتلين بقوله :

وان جـاء والتمـديـن كفـانـا — فهـذى تـونس تعطـى المثـالا
خـذوا تمـدينكـم انـا تخمنـا — وسيـرا فى المفاوز وارتحـالا

ثـم يطغى عليه الحماس فيقول :

فان عشنا فتلك منـى ونصـر — وان متنـا فللشهـداء مـالا

وجذوة الوطنية المتأججة فى صدر شاعرنا ، والتى نحس بدفئها المتوهج فى هذه القطعة تكشف لنا عن ناحية من نواحى هذه الشاعرية الكـامنة فى نفس اديبنا الذى نحاول ان نميط اللثام عن جانب اخر مـن جوانب حياتـه الحافلـــة .

ويتصل بحماسه الوطنى هذا ، قصيده الذى القاه فى مهرجان الشبيبة المدرسية بالقيروان فى عام 1936 الذى اقامته عند اختتام السنة الدراسية بالمدرسة القرآنية وجاء فيها قوله يخاطب رجال المستقبل :

يا ايها النشء الكريم ومن له — مجد من السلف الكريم أثيل
ترجو بلادكم منى قد حققت — بنجاحكم ورسابهن مهيل
ان اكرمتكم فهى لم تكرم سوى — عز يؤمل مجده المجدول
ان ابن اغلب وابن باديس ومن — لهم مآثر مالهن أفول
لم يرتضوا للقيروان سوى علا — حمدوا به فيه منى وسؤول
ما العلم نيل شهادة وإجازة — ومراتب يعلو بها إكليل
لا نكتفى منكم باحراز على — ورق صقيل ما براه صقيل
حتى نرى لكم مفاخر شهدا — تسمو البلاد بفضلها وتطول

احسب ان هذا الصدى الرنان لنبضات قلب شاعرنا تكفى لنتبين ما عليه هذا القلب من مشاعر وما يزخر به من احاسيس ·

ثم ، وليس لنا ان نغفل الناحية العاطفية فى شعر بوشربية لنلون هذا العرض الخاطف اولا ، ولنلم ثانيا المامة سريعة بهذه الصورة التى لم نتبين معالمها وسط ما تركه لنا من صور عليها اثاره من تبرم وظلال من ياس وقنوط ·

وانه وان لم تصل الى ايدينا صور من وجدانياته فانا على شبه اليقين بان له لوحات رائعة ترسم له وهج انفاسه ، وظلال خفقات قلبه ، واى شاعر لم يمس الحب اوتار قلبه ولم تلذع نار الغرام اضواء جوانحه ، وقلوب الشعراء مراتع الحب ومسارح الغرام ، وهى منازل الوحى ومحاريب الالهام·

فاصغ معى الى هذا الصدى البعيد آتيا من أعمق أعماق بوشربية وكأنه المناجاة فى الخلوة وتشاكى الصبابة بين حبيبين فكشف عن سر ظل دفينا بين احنائه ومطويا تحت احشائه · ولولا انها وصية مفارق ووداع راحل لما رفع الستار عن ذات نفسه ومكنون سره ، لذلك فهو لا يتحرج من ان يقول فى قطعته التى بعنوان : بعد وفاتى :

اذا ما شهدت نجوم الدياجي — تشع وشمس الاصيل تبيد
وأبصرت فى الافق بدرا منيرا — يسامره الليل فوق النجود
وباكرت روضك تمشى الهوينا — تشم الزهور وتجنى الورود
وأبهرك الغصن يزهو بقد — ترنحه نسمات ترود
ومر النسيم يقبل فاك — ويحمل ذكرى محب عهيد
هنالك فاذكر ضناى ووجدى — وسالف عهدى وحبى المريد
فبذى المشاهد كم ذكرتنى — وهاجت هواى الكمين العنيد
عسى أن تخلد حبى بقلبك — حتى نحل بدار الخلود

ولعل شرارة الحب التي طارت الى نفس شاعرنا هي التي اشعلت الجذوة وصهرت روحه فجعلت منها بركانا يقذف بالحمم ، ويبعث اللهب المستعر فكان حانقا على كل وضع متبرما بكل واقع ، متشائما الى ابعد حدود التشاؤم لا يلامس الامل قلبه ، ولا ينسم فؤاده نسيم الرجاء المنعش ، وما بين ايدينا من النزر من شعره يعطينا صورة لواقعه ويبرز لنا حقيقة هذه النفس الثائرة، والصدر الضيق الحرج الميتوم ·

على انه وهو في يأسه القاتم وقنوطه الدائم ، لا ينسى مسقط راسه ولا يستطيع ان يكتم حنينه الى الربع العامر وعطفه على التربة الزكية والبلد الحبيب ، ورجاؤه ان يعود اليه يوما مجده التليد ، وتراجعه ايامه الزاهرات ·

أرجو لمسقط رأسي أن ينال علا ... مثل الذي كان في عهد ابن باديس
وارتجي من بينه نهضة سلمت ... من أن يعضدها قوم الاراجيس

وانا لنجد في هذا القليل مما خلف لنا من شعره روحا فياضا بالحنان والوفاء لا الى المغاني والديار فحسب بل وايضا الى خلصائه واخوانه من الادباء والشعراء فهو يصعق حين يفاجأ بموت صديقه الشاعر سويسي ، ولا يملك دمعه ، ولا يضبط الشاعر نفسه حتى يقول قصيده الذي يتفجر لوعة وحرقة واسى :

أكذا أصاب بفاجع الاخبار ... في غربتي وتخونني أشعاري

وهو قصيد تكاد تسمع له في كل بيت نبضة ، وتحس في كل قافية لوعة وفي كل كلمة أنة من فؤاد جريح ·

وهكذا ترون معي ان لشاعرنا في كل ميدان جولة ، وفي كل جو اشعاعة ، وفي كل مقام صوتا جهيرا ·

واذا سمحتم لي وقد اطلت عليكم ان اختم هذا العرض الخاطف بكلمة حق قالها شاعرنا ولم يرد بها باطلا في عصره على الاقل هي قوله :

متى انتفع الاديب أديب قومي ... بما قضاه في نظم القريض
وهل نال المنى أو رام أمرا ... ولم يقذف بقارعة عضوض
وهل أبقى له السحر اقتدارا ... ليأتي بالبيان المستفيض
فما لاديب تونس من مقام ... وليس عليه فيها من فروض

وهذا على كل حال شعور شاعر عرفناه من شعره ، وتكشفت لنا دخيلة نفسه لما تركه لنا من شعر حزين سمعنا فيه انين صدره ، واحسسنا بزفرات فؤاده وان كنا لا نشاركه رأيه ، ولا نماشيه في حكمه على اديب العهد الجديد ، وشاعر العصر المجيد فرتبة الاديب اليوم رتبة مرموقة ، ومكانة الشاعر في عهدنا الزاهر يشار اليها بالبنان · والسلام عليكم ورحمة الله ·

ش· ع·

1967/11/30

وما الشعر الا بلبل سحر الدهرا

شعر : الهادى المدنى

الا من سنا الجوزاء صغ كوكب الشعرى   به حى للاجيال من باركوا الشعرا
وحى الهدى فى أرض عقبة والعلى   وخلقا لانجاد بها آرجا طهرا
وعال باقحاح مقاويل أذلقت   لها هم بآى الذكر أقدس به ذكرا
حفاظ على الفحل الفصيح رباطهم   بمصقوله الامجاد قد رصدت ذخرا
عن ابن أبى سامى رووا كل محكم   به اشرقت غرا قوافيهم زهرا
ترف بهم أم اللغات كأنما   رياحين قد رفت أفاويحها فجرا
وتسبى حلوم السامرين كأن رنت   لهم مقلة السمراء قد ملئت سحرا
هم اللسن صواغ القلائد من نهى   على اللؤلؤ المكنون لؤلؤها أزرى
هو الشعر وجه الحق أسداله أنجلت   فهلت به الارواح مشرقة بشرا
وان هو اذ تتلو البطولة آيه   سوى عبر للدهر من حكم تترى
وان هو اذ تغلى العروق حمية   سوى فورة الاحساس مضطرما جمرا
هو الدوح عباقا أماليده انتشت   ببلبلها يشدو فمالت به سكرى
هو الوتر الحانى على القلب لحنه   بقيثارة هزت برناتها الفكرا
هو الامل الصاحى به المرآة ازدهت   أزاحت بستر الطهر عن وجهها السترا
هو السفر لالاء النقاء سطوره   أضافت له الاخلاق الاقة سطرا
هو النور وضاء تفتحت النهى   فقدت به أسرا وزحزحت الاصرا
هو الصوت صوت الصب بات مؤرقا   كوت قلبه المحرور سمراؤه هجرا
هو السر سر الحب أفشاه مدنف   وأنى لمضنى الحب أن يكتم السرا
هو الفيض من خلد وان قل لفظه   فما كان قلاقط شعر ولا كثرا
هو الازر أما هزت النفس غمرة   اذا النفس فى هزاتها أطلبت أزرا
قوافيه من نبع الوجود وصفوه   تدكدك رين الفكر آن رين استشرى

وأوزانه فى نسجها عربية ... مبراة جرس بغر المنى أغرى
وترتيله خفق القلوب تدفقت ... سلاما ، وبالاسلام قد خفقت بشرا
أطاح بتقليد فرفرف طائرا ... لاجوائه يشدو بالحانه حرا
وما غير تقليد يضيره انه ... هو الاسر والارواح لا تقبل الاسرا
تجدده الفصحى ببعث أصيلها ... وتجديده بالبعث أحرى به أحرى
وليس كبعث للاصيل مجدد ... به الكنز كنز المنتقى الفحل قد أثرى
لعمرك ذاك الشعر ذياك قصده ... وما معشر السمار الابذا أدرى

* * *

حماة الحمى أبداله وثماله ... حييتم لوحى الشعر عشتم له ذخرا
بأرض السنا بالقيروان حللتم ... فاشرقتهم من سؤدد أنجما زهرا
أعدتم للآداب عهد شبابها ... وللقيروان المجد والزمن النضرا
حميتم قصيدا كان صحيان تزدهى ... بمحكمة الاعلاق الاقة غرا
سلوا « عمدة » النقاد ما قال شاعرا ... وما خطه من شعر آبائنا نثرا
والا سلوا الحصرى ريان زهره ... هل اسطاع للالباب مزهرة حصرا
هلموا اقرؤوا اى الخريدة أنها ... بما صاغه الاجداد زاخرة زخرا
سلوا هاهنا بالقيروان تجبكم ... خزائن تحوى الخالد المنتقى البكرا
هنا قرأ التاريخ سفرا من النهى ... به دوت الدنيا ومن أدب سفرا
هنا مذ جرى لله عقبة ظافرا ... يؤم لنصر الدين عسكره المجرا
ومذ عبرت بابن الفرات سفينة ... لبعث حضارات لها عبر البحرا
ومذ صاول الحداد فى « بيت حكمة » ... برأيه أخصاما له صاولوا فكرا

* * *

وبعد فيا أهل الحفاظ تحية ... بأى قواف صغتها لكم درا
نظمت نياطى اللقاء وليتنى ... لو اسطعت أنى أنظم الشمس والبدرا
بكم بنت عدنان الضحوك تلألأت ... فزنتم لها نحرا وزنتم لها صدرا
وارجت الايك النهى فتمايلت ... بواسقه فوحاء مورقة خضرا
سقاه شباب الشعب سيبا فاينعت ... باغداقه الاشعار تحسبها زهرا

وليس كمـــوار الشبـــاب لامـــة جرت فى طموح تخطب العز والنصرا
هو الفجر وضاء السنا فى بشاشة تـلألأ بالامجـــاد أيمـن بـه فجـرا
أطـل عـلى الآداب فى وثبـــاتهـــا فهلت بـه زهـراء بسـامـة ثغـرا
وما الشعر فى آداب شعب سوى المنى ترف سنـا عنها الغد الافضل افتـرا
ومـا الغـد الا صبـح كـل حضـارة أفاءت على التاريخ من سؤدد وفـرا
هـو الامـل البنـاء فى كـل أمـة عن الامس هبت تدرء الاصر والوقـرا
الى الغـد من مجـد أهـاب بشعبـه (حبيب) العلا مذ أم ثورته الكبـرى
أطاح باصفـاد وهـزهـز مـدرهـا عـزائم هبت تمتطى المركب الوعـرا
وحـرر عقـلا مـن بـوائـق افنـه فـدر مـن الـرشد المرجب مـا درا
وسـار صـؤولا جحفـل من زكـانـة يروم عصى النصـر فاقتـاده قسـرا
(حبيب) العلا والطير للرأى قد هدى فاخلـد بـه للـرأى أخلـد بـه ذخـرا

* * *

تحـررت الآداب مـــذ قـد أسـرهـا ففـاحت به كالـورد عبـاقـة نشـرا
وصاغ أصيل الشعـر همس مقدس الى الملا الاعلى به الفكـر قد أسـرى
شـدا الأخ بالآى الخـوالـد فانبـرت له الأخت تتلو الآى غرا هى الأخـرى
جنـاحـان رفـا خـافقيـن ببلبـــل وما الشعر الا بلبـل سحـر الدهـرا
وأحـرى بخلـد امـة شطـر مجـدهـا بنـاه رجـال والنسـاء بنت شطـرا

* * *

رعى الله ما أزجى (الحبيب) لشعبـه وما حرر « الانسان » فخرا له فخـرا
رعـى الله ما أجـرى للمجـد والعـلى وللعـرب والاسـلام لله مـا أجـرى
رعى الله يومـا فيـه أقسـم موفيـا ومـن مثلـه للشعب فى قسم بـرا
وسقيـا لآداب بـه ثـر صفـــوهـا كما الكوثر السلسال صفـواته ثـرا
الا فى سبيل الضـاد طـاب لقاؤنـا فيا معشر السمار شكرا لكم شكـرا

هـ م٠

جعفر ماجد او نضال جيل الثورة

بقلم : صالح القابسي

تـوطئـــة

كنت اود ، من زمان ان اتصدى بالدراسة ، لشاعرية جعفر ماجد دراسة تحليلية مستفيضة ، لاسباب شخصية وغير شخصية ، غير ان الحرقة ادركتني وجعلتني اعيش الازمة ، ازمة الوفاء ، لذاتي ، وللادب التونسي بعامة ·

ولقد ازدادت ازمتي تعقيدا ، عندما ضاعت مني دراسة ، اعددتها ، منذ سنتين عن الشاعر ، والقيتها في حفل التكريم ، الذي نظمته لجنة التنسيق الحزبي بالقيروان ، احتفاء بتحصيل الشاعر على شهادة التبريز في اللغة والاداب العربية من الصربون ·

وها اناذا ، اعود اليوم للكتابة ، في مهرجان ادباء القيروان وهو حلم طالما عملنا على تحقيقه ، ونحن اليوم بصدد انجازه ·

وفي اعتقادي ، ان هذا العرض ، الذي اقدمه ، ليس الا محاولة لوضع اطار ، يمكن من دراسة شعر جعفر ماجد ، دراسة تحليلية شاملة ، انها جملة من المعلومات والملاحظات التي استوحيتها من زمالتي القديمة لجعفر ، ومن تاملات بشعـــره ·

وابدأ العرض بتقديم المحيط الذي ظهر فيه الشاعر ·

البيئـــة العامـــة

كانت المدينة العريقة ، تعيش جوا نفسانيا غائما ، يختلف بين الاصرار على مجد المدينة التليد ، وبين ما يعانيه بنوها من ظلم واهانة ، وتظهر تلك المعاني خاصة ، لدى جيل ناشيء اضاف الى عناصر مقوماته التقليدية ، الرغبة الملحة في حياة عصرية مزدهرة ·

وكانت المدينة الى جانب ذلك ، تحمل من مظاهر التخلف الذهني ، الشيء الكثير ، فهناك فروق بين ابنائها ، بين الذين يعيشون داخل السور ، وبين الذين يعيشون خارجه فالجماعة الاولون ، يكونون في مجملهم ، العائلات العريقة والحياة اللينة نسبيا · فمنهم رجال العلم ، ومنهم كبار التجار والصنايعية ، والجماعة الاخرون يمثلون طبقة اخرى ، هي طبقة الرجل البلدي

الشعبى المعتد برجولته ومغامرته ، وبلغته الخاصة ، وبسلوكه ، وتوجد هذه الطبقة خاصة ، « بالربوطة » ، ومنها ربط قصراوة ، الذى نشأ به الشاعر جعفر ماجد ٠

فمتى كان ذلك ؟

ولد جعفر ماجد فى 27 مارس 1940 بربط قصراوة بالقيروان وكان والده مسجونا فى قضية سياسية ، وخرج من السجن ، ولم يعمر طويلا ، اذ وافاه الاجل فبقى الشاعر فى كفالة امه ، تلك الام مع كثيرات من نساء القيروان اللواتى ضربن مثلا رائعا ، فى الرعاية والحنان ، والعمل الصامت ٠ لقد كانت تتمثل فيه ، بما هى عليه من بساطة ، وقلة ذات اليد ، فتى المستقبل الذى يعوضها عن فقيدها ، ويحمى العائلة ، ولكن كل تلك المعانى ، لم تقم حائلا بين الفتى ، وبين اهمال الاهل ، والطفولة المعذبة ٠

فكيف اذن تلقى جعفر ماجد تعليمه ٠

الكتاب :

لقد سلك الفتى ، كعادة فتيان المدينة ، سبيله الى الكتاب ليتعلم القرآن ، استجابة للنزعة الدينية المتاصلة فى النفوس وفى انتظار ، ان يكبر ليكون رجلا كالرجال ويجىء الوقت ليصبح تلميذا ، بمدرسة الاسوار ، وهى ثانى مدرسة بالقيروان مع مدرسة الفتح القرآنية تخرج منها شباب اليوم ٠

المدرسة الصادقية او بداية ازمة التعليم :

اجتاز جعفر ماجد مناظرة الدخول للقسم السادس ، وهو ما نسميه اليوم : السنة الاولى من التعليم الثانوى ، فكانت نتيجته ، تسمح له بان يدرس بالمدرسة الصادقية ، حسبما جرى به العمل فى ذلك الوقت ، ولكن اليس عجيبا ان يكون هذا الفتى « الافاقى » الفقير ، تلميذا بالمعهد الصادقى وفيه ابناء العائلة المالكة ، وابناء فلان وفلان ان ذلك يخالف فى طبيعته منطق الادارة الجائرة ٠

فجىء بجعفر الى حيث يجب ان يكون ، مع المغمورين ، ودفع به بالمدرسة التكميلية بالقيروان فى الشعبة العصرية وهى شعبة ذات لسان واحد فرنسى ، وفيها من العربية ما يكفى لتعلم الحروف الهجائية وبعض التراكيب ، لانها كانت خاصة بالاجانب وبمن كان فى مستواهم ٠ وتدخل بعض اساتذته ، تدخلا نعتبره حاسما فى حياة جعفر وعملوا على نقله لشعبة التعليم الصادقى وفى سنة 1956 ، دخل مدرسة ترشيح المعلمين ، بالقسم الرابع ، وكان حريصا وهو بمدرسة الترشيح ، على اجتياز امتحان الباكالوريا ٠ فتحصل على الجزء الاول سنة 1959 ٠ وعلى الثانى فى 1960 ٠ وكانت تلك الفترة مرهقة له ذلك

انه كان بعد اعداد دروس المدرسة ، ينفرد بنفسه من التاسعة مساء الى الثالثة صباحا ، لتحضير امتحان الباكالوريا ٠

وكان نجاحه فى دبلوم الترشيح والباكالوريا ، سببا لازمة ثانية ذلك ان الادارة تطلبه كمعلم ، والباكالوريا تحفزه للجامعة ٠ فدخل دار المعلمين العليا، على وعد من القيروان الى باريس ٠ وبعد ثلاث سنوات نجح ونال جائزة رئيس الجمهورية ، فحير النجاح فيه رغبة الالتحاق بالصربون ٠ وكان يعتقد بذلك ٠ وبدأ مساعيه وعرض قضيته على كل الناس ، ولكن خانه التوفيق ، فوجه رسالة وقصيدا لمساعد عميد الجامعة ، كانت لها نتائج طيبة ، فقابل السيد كاتب الدولة للتربية القومية ، الذى طلب منه ، قبل الذهاب لفرنسا ، ان يبرهن عن امتيازه ، وذلك باعداد دبلوم الدراسات العليا ٠ فاعده سنة 63 ـ 1964 وهو يدرس بالعاصمة ، ولكن بعد الدبلوم ، عين استاذا بالقيروان ثم بسوسة واخيرا ، جاءته منحة قومية لاعداد التبريز بفرنسا ، ونجح فى سنته وكان التونسى الوحيد ، فى تلك السنة ٠

ان هذه السلسلة الطويلة فى المشقة والجهد ، اعطت للشاعر درسا قيما ، فى الصبر ، واقتحام المشاكل ، وجعلته بحق صورة لجيل الثورة :

لك يوم فى الزمان مخلد   وحده فى الزمان لا يتعدد
كتب الله نوره يا بلادى   فى جباه يشع منها فتعبد
حفرته على الجباه وصايا   ألف شمس لهيبها يتوقد
فطلعنا على الحياة بوجه   أبت النار أن يخر ويسجد

تلك هى تجربة الثقة بالنفس ، وتجربة الكفاح المصطبغ بالحاجة وتجربة الرجولة والمصير الافضل واذا اردنا ان نتحدث عن جعفر ماجد كشاعر ، فما هى عناصر تكوينه ؟

جعفر ماجد الشاعر :

ـ الاستعداد الذاتي والطموح ٠

لا نكون بعيدين عن الجادة ، اذا قلنا ان جعفر ماجد قد هيىء ليكون ذلك الرجل ، فهو برغم الفاقة والطفولة المعذبة ، اقتحم ميادين المعرفة من اوسع باب ٠

ـ التكوين العلمي المدرسي : وهو امر أساسى بالنسبة للمثقف الاصيل اذ لا يمكن فى راينا ، الاستغناء ابدا عن الانتظام بالدراسة وجدوى المناهج الجامعية فى تقديم الفكر ، وتوضيح المسائل ٠

ـ مجالس الادب بالقيروان :

فقد كانت هذه المجالس وما تزال ، عاملا هاما ، في تقويم الملكات الادبية الفتية ، وتغذيتها ، وقد انتظم جعفر بهذه المجالس ، في اول حياته الشعرية ، واستفاد منها استفادة لا تجحد ، وكان اتصاله خاصة بالشاذلي عطاء اللـه ومحمد الحليوي ، ومحمد مزهود .

ـ اتصاله بالاخ المنجي الفقيه كمعلم وشاعر وكاتب ، واهم ما يلاحظ في هذه الفترة ان المنجي كان له الفضل في الفات نظر الشاعر الى ادباء المهجر والشابي ، وتحبيبهم اليه .

قصة حب نظيف وعنيف :

وهي تلك القصة التي يكاد يعانيها كل شاب ، في سن معينه ، وينسج حولها الحكايات والاحلام ، ويتخذ من بساطتها وسذاجتها ، قضية وجدانية ، تربط اصالة بالمصير .

وتبدأ القصة ، بالمدرسة التكميلية بالقيروان ، وفيها يفتن الشاعر بزميلة في الدراسة ، لا يتجرأ على مراسلتها ، الا بعد سنتين ، ويساعده القدر في تلك المرة ، فلا يعاقب كغيره من التلامذة الذين كتبوا من قبل لقد كانت تحمل نحوه عطفا خاصا ، وتكبر فيه لطف الزمالة ، وتقرأ قصائده ورسائله الرومنطيقية ، التي كان يقضي الليالي في تحريرها واستمرت الحالة على ذلك النحو حتى ذهبا للدراسة بالعاصمة ، فكان حي مونفلوري مسرحا لتنزهاتهما وللاحاديث العذاب ، وفي ذلك الحي ، قالت له ذات مرة كلمتها البليغة أعرف أنك Je sais, que tu seras, un grand homme ، ستصبح رجلا عظيما .

انا اعتقد ان هذا العنصر ، من اقوى العناصر التي مكنت الشاعر من ان يكون شيئا كبيرا .

ومن الطريف ، ان كل قصيد غزلي ، في كل شعره ، اما ان يتجه مباشرة لزميلته ، او هو يحتوي على الاقل على ملامح منها ، وكل طفلة او فتاة ، تلفت انتباهه ، لا يكون ذلك ، الا لان بها شيئا من فتاته ، ولا عجب في ذلك ، فهي حبه الخالد ، واول عهده بالشعر ، وهي بالتالي طريقه الى اكتمال شخصيته الذاتية والوجدانية .

وتختم تلك القصة ، ولا ارى نهاية لها ، بافتراق الحبيبين ، بما يشبه الاتفاق ، وتتزوج هي ، وتصيب الشاعر نكسة عاطفية عنيفة ، جعلته يعيش فراغا مرا ، يبحث من خلاله عن الدفء والسكينة ، ولا يرى ذلك الا بين احضان المرأة وهذه ظاهرة طفولية لدى الشاعر (قصيد النهد) .

وعندما يحل جعفر ماجد بباريس ، تكون له تجارب اخرى مع المرأة ينتهى بها الى ان المرأة لا تحل المشكلة فيكتب قصيد : لا تعودى ، وفاته ان الفرق بين الحياتين ، او المرأتين واضح ، وفى هذه الفترة تحدث للفتاة مشاكل حياتية ، يسمع بها الشاعر ، على البعاد ، فيكتب لها رسالة بلا امضاء ، وكان قد عدل عن ذلك من زمان ٠

وجاء فى رسالته المجهولة الامضاء ، والتى عنوانها : ياربيع الحياة ٠

يا ربيع الحياة كم من ربيع	رشنى من عبيرك الفواح
ورمانى على أثير الامانى	ضائعا فى الغيوب كالملاح
فاغترفت النجوم من كل أفق	وصبغت السماء قبل الصباح
أجدب العمر يا ربيع حياتى	أفلا تسمعين عصف رياحى
آه ماذا وجدت بعد حنانى	هل حباك الزمان دفء جناحى
أنا ان نحت يا حبيب شبابى	فعلى جرحك الثخين نواحى
نحن رغم البعاد والصمت روح	واحد فى الشقاء والافراح
فاعذرى من أتاك يا أم ليلى	يختفى خلف شعره الفضاح

فالتحقت المرأة بزوجها ٠

ولعل سؤالا يخامر بعض الاذهان ، لماذا لم يتزوج الشاعر فتاته ؟ الجواب عن ذلك يسير ٠ فجعفر فيه ما فى كل الناس من الانا وقد فضل متابعة مسيرته التعليمية عن الزواج ٠

اغراضه الشعرية :

تلك هى اذن ، المقومات الاساسية ، لشاعرية جعفر ماجد ، ترى ما هى الاغراض التى طرقها ، وبالتالى ، ما هى مميزات اسلوبه ؟

تناول جعفر ماجد فى شعره ، جملة من الاغراض الذاتية ، والاجتماعية شانه فى ذلك ، شان الفنان ، الذى يعى التجربة الحياتية ، بكل ابعادها ويحيا على الامل المتجدد ٠

ولعل جانبا هاما ، من شعره ، كان منصرفا نحو الغزل ٠

ـ الغزل : نلاحظ مجموعة كبيرة من القصائد الغزلية ، تدور كلها ، او تكاد حول قصة حبه ، التى كانت تجربة وجدانية ثرية ، ففيها مرت شاعرية جعفر ، بالتجربة الباطنية ، وفيها يلوح تطور الشاعر ، واكتمال شخصيته ٠

ويمتاز الغزل عند جعفر ماجد ، بالتخييل الطريف ، والصورة المتكاملة ،

والاطار الزاهى ، فلا يكاد غزله يخلو ، من قصة طريفة ، وجمال متحد ، وعبير فواح ٠

ولم تظهر المادية فى غزله ، الا فى النادر ، كقصيد النهد ، وهو انعكاس لازمة الفراغ ، التى اصابت الشاعر وخاصة فى مرحلة باريس ، التى تكتسى طابعا خاصا ، حريا بالدرس والتحليل ٠

• **الشعر الاجتماعى :**

ويبدو ، بلا مراء ، انه تعاطف واستجابة ، للتجربة الذاتية الاليمة ، التى ارهقته بالحاجة والاهمال وهو بالرغم مما ينسج حوله ، من الصور الجميلة ، والاجواء العطرة يحمل باعماقه حزنا اصيلا ، واشفاقا على الذين هم فى طريقهم الى الرفاهية والانتعاش :

دعانى فلم أسمع وكفكفت من دمعى — وسرت بآلامى الى حيث لا أدرى
أمانع أصداء واكبت غصة — وأختق آهات يضيق بها صدرى
أدوس ثرى حقل حسبت غباره — وقد سم أنفاسى – رذاذا من الجمر
فيا ويل من يحيا غريبا بأرضه — ويا ويح من يشكو مراوغة الدهر

– حديث بائس –

• **الشعر الوطنى :**

ان تجربة جعفر ماجد ، تعطى صورة دقيقة ، لابناء الشعب جيل الثورة ، الذين شقوا لانفسهم من خلال المحن والخصاصة طريق البطولة والمجد ، وهو اذ يحقق احلامه ، فى عهد الحرية ويعبر ، فانما ياتى بذلك عن اصالة وحساسية (قصيد نشيد الحرية) وقصيد بنزرت ٠

وتتسع ، المعانى الوطنية لدى جعفر ماجد ، فتحتضن الجماهير العربية : صقلية ، فلسطين ٠ او ترتفع الى مستوى افريقيا ، كقصيد لوممبا ، او الى مستوى الانسان بعامة ، كقصيد : هيروشيما وهذه الالوان من العواطف والاحاسيس اساسها : التعاطف وحب الكرامة ، والحرية ، والمساندة للحركات التحريرية ٠

هذه فى رايى اهم الاغراض التى تناولها شعر جعفر ماجد ٠

– الاسلوب :

يمتاز شعر جعفر ماجد بخصائص منها :

اللغة المتينة العصرية ، المنتقاة ، وذلك يعود بالدرجة الاولى الى ثقافته المدرسية ، ومخالطته للقيمين على اللغة العربية السليمة وتتجاوز هذه العناية ،

المفردات ، وتتعدى الاستعمال ، والحفاظ على الاسلوب العربي السليم ، وفى هذا الصدد ، اشير الى حادثة طريفة جرت بين الشاعر ، ونزار قباني عندما زار تونس ، فقد انشد نزار قصيد غرناطة ، وفى فقراته ما يلى :

هل انت اسبانيـة
سـاءلتـها
قالـت : بـلى
غرنـاطـة ميـلادى
فاصلح جعفر المقطع :
هـل انت اسبانيـة
سـاءلتهـا
قـالـت
وفي غرنـاطـة ميـلادى

فصصح جعفر ماجد : استعمال : بلى · وطبع الديـوان واصلح القصيـد وطبعا ، بلا اشارة ·

ـ البناء العام للقصيد ·

وهو بناء يعتمد التخييل ، والتصوير ، والاثـارة النفسية ، والاطار المتكامل ويصعب ، فى شعر جعفر ماجد عزل بيت من قصيد اذ ان ذلك يخـل بصورة واضحة بهيكل القصيد وجوه ·

انها ظاهرة يمكن ان يقال عنها الظاهرة القصصية ، على غرار ما يلاحظ فى شعر عمر بن ابى ربيعة ، وابى نـواس ، وغيرهما · مع اختـلاف فى الاطـار والصـورة ·

ويبنى جعفر قصيده ، على شكلين عمودى ، وحر ، لست ادرى ، هـل ان ذلك من مقتضيات الاغراض ، ام من باب المشاركة فى الموضة الجديدة ، على انى ارجح الميل الى الثانـى ·

هذا، عرض عن الشاعر ، جعفر ماجد ، قصدت فيه ، اولا ، الى وضع اطـار عام ، والى تقديم لقطات اساسية تعين على الدرس والتمحيص ، وقد تضـاف اليها اشياء اخرى ، وعسى ان يتوفر ذلك قريبا ، وقريبا جدا عند ما تصدر لجنة التنسيق الحزبى ، ديوان الشاعر ، مع جملة مـن الكتب والدواوين التى تعهدت باصدارها فى الشهور القادمـة ·

صالح القابسي

سرت وحدي

شعر : محمد مزهود

سرت وحدى تضيق بى آفاقى   وتحول القيود دون انطلاقى
سرت وحدى ولم أزل أعبر التيـ   ـه وتطوى أبعاده أشواقى
سرت والحسرة المريرة تذكيـ   ـه لهيبا يؤج فى أعماقى
أثخنتنى الجراح تآكل من نفـ   ـسى وتأتى على الذماء الباقى
لم تواكب سيرى سوى اللوعة الحـ   ـرى ولم يرث لى سوى اشفاقى
هكذا مزقت شراعى الاعاصيـ   ـر وفى التيه جد بى إعناقى
كل شىء يربد حولى حتى   وضح الكاس فى يمين الساقى
أنا أحيا مستغرقا فى شكوكى   ووشيكا يؤدى بى استغراقى
لم تزل تعصف الليالى بقلبى   وتدر الاوهام فى أحداقى
وتغذى من اللظى زفراتى   لتغشى بها دخان احتراقى
يا ظلام الحياة كبلت عمرى   بقيود الازهاق والاخفاق
فتلفعت باكتئابى وقد أغـ   ـرقت فى الصمت ايما اغراق
ووجودى رأيته بات سرا   فى مطاويك محكم الاغلاق
أنا حملت عبئه غير أن الـ   ـعبء أعيا فلم يعد بالمطاق
فازرع اليأس فى فؤادى فانى   اعرف اليأس من كؤوسى الدهاق
وأصنع الهول واقذف الرعب واشرب   من دمائى ودمعى المهراق
واحجب النور عن دروبى وشرد   بى ومزق سجائفى ورواقى
امحل الروض وانطفا ألق الزهـ   ـر وجفت فى حقل عمرى السواقى
تلك أحلامى الحزانى تناثر   ن امامى تناثر الاوراق
لم تخلف لمهجتى غير بث   ودموع غرقى بها آماقى
فالامانى خوالب ومجالى الـ   ـانس خرسا مغبرة الافاق
وأنا الطائر الذى صغت من رو   حى اناشيد صبوتى واشتياقى
اسكتتنى الايام فانقطع اللحـ   ـن ولما يتم بعد الباقى
يا ظلام الحياة ارهقنى الاسـ   ـر فهلا فككت عنى وثاقى
ضقت ذرعا فما تلوح التباشيـ   ـر ولا الصبح مؤذن بانبثاق
ودياجيك قد أسرت لقلبى   ما لصبح الحياة من إشراق

م. م.

ـ القيروان ـ

الشعر التونسي بين القديم والحديث

او

الشعر كما يراه الشعراء الافريقيون التونسيون القدامى وكما يتصوره الشعراء المحدثون من التونسيين في مستهل العصر الحديث

بقلم : محمد الهادي العامري

الشعر تجليات روحانية وجدانية تعبر عن نوازع نفسية متنوعة يفيض من آفاق الملهمين صوبه فيتدفق من الروح تدفق السيل الظامي الغامر في توقيع رنان وانسجام فتان وفيض العارض الهتان فلا يكاد يقلع مزنه حتى يتلوه عارض فعارض بلا انقطاع ، وانى لصوب العقول النيرة والافكار الشعاعة المتالقة الجياشة الزاخرة ان ينقطع كلا بل اذا انبرت منه سحائب اعقبت بسحاب .

تخيل الانسان هذا الشعر قديما وشدا به طربا وترنم به مغردا وحلق به في آفاق الخيال ثملا فافتخر ببطولته واشاد بمكارمه وما ان سما شعوره واتسع نطاقه حتى شعر لغيره فعرف له الناس حقه قديما عندما شعر لاجلهم فاحتفوا به واقبلوا عليه ومنحوه عطفهم وتباروا في اكرامه واقاموا الولائم والافراح لنبوغ الشعراء حماة القبيلة وألسنة الدفاع عنها ، انبثق هذا منذ الوف السنين في افاق الحياة العربية الصميمة السباقة الى المكارم ، ولدينا اكبر وثيقة تونسية تثبت لنا هذا في وضوح ، قال ابن رشيق في كتاب العمدة :

كانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيها شاعر اتت القبائل فهنأتها وصنعت الاطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الاعراس ويتباشر الرجال والولدان لانه حماية لاعراضهم وذب عن احسابهم وتخليد لمآثرهم واشادة بذكرهم الخ ..

وجدير بشاعر امة هذا شعورها نحو الشعر والشعراء ان يسمو بشعره وان يتوقل أعلى القنن في الحياة الاجتماعية وان يكون لبيانه ولدفاعه عن قومه اعمق الاثر في الاذهان . ولغضبته خطرها ووزنها في الحياة سواء كان ذلك في العصر الجاهلي او في شرخ الحياة الاسلامية الاولى وريعان الديمقراطية الاسلامية عندما كان الشاعر يدخل على الخليفة معاوية بن ابى سفيان ويقول له في جرأة واقدام :

معاوى اننا بشر فاسجح ... فلسنا بالجبال ولا الحديد
فهبنا أمة ذهبت ضياعا ... يزيد أميرها وأبو يزيد
أكلتم أرضنا فجردتموها ... فهل من قائم أو من حصيد
أتطمع فى الخلود اذا هلكنا ... وليس لنا ولا لك من خلود
ذروا خون الخلافة واستقيموا ... وتامير الاراذل والعبيد
وأعطونا السوية لا تزركم ... جنود مردفات بالجنود

ويرفع الشاعر الاخر عقيرته قائلا :

فان تنصفونا يا آل مروان نقترب ... اليكم والا فأذنوا ببعاد
فان لنا عنكم مزاحا ونزحة ... الى ريح الفلاة صوادى

ويقول معاوية للشاعر الاول ما جراك على فيجيبه بكل صراحة : نصحتك اذ غشوك وصدقتك اذ كذبوك فقال له ما اظنك الا صادقا ولهذا نظائر كثيرة فى تاريخ الادب العربى لا حصر لها يضيق المجال عن ايرادها •

كان الشاعر العربى القديم يقدر هذه الموهبة البيانية وهذا التجلى الروحانى حق قدره فيحتقر المادة من اجله ويانف ان يعيش متكسبا بالشعر وان يذلل شعوره او يسخر شعره للحطام وسعى ان يكون ملاكا لسحر البيان يغرد به فوق قنن الحرية لا يغره الطمع ولا يغريه الجشع ولا يحول وجهته النهم اختار فى اول الامر ان يكون مدافعا عن قبيلته وحاميا لشعبه وحاديا لقومه الى المعالى ، وقد اسرف بعض الهواة فعاشوا للعاطفة وشعروا لها كعمر بن ابى ربيعة المخزومى وكالعباس بن الاحنف الذى شعر للعاطفة حتى اضطر الخلفاء العباسيين الى صلته على روعة البيان والتفنن فى الغزل والرقة فى التشبيب بالنساء ولطف المقاصد فى الشعر فاجازوه تشجيعا لهوايته ولم يكلفوه مدحا ولا ذما •

ووصل الشعر العربى الى بلادنا افريقية التونسية فبهر الاذكياء وترنح له الفهماء فى العصرين عصر الولاة وعصر الاغالبة فتنافسوا فى تقليد ناقليه من العرب واتجهوا بشعورهم نحو شعراء العرب فحاكوا المقطوع والقصيد على اساليب العرب ومعانيهم وقلدوهم فى سائر فنون الشعر طيلة العصر الاغلبى الى ان حل العصر الصنهاجى وتضخم الانتاج الشعرى ببلادنا وزخر الادب فجادت تربة هذه البلاد بالنقاد الذين وقفوا فى وجوه المقلدين ودعوا الشاعر الافريقى التونسى ان يستمد وحيه الشعرى من اعماق روح متأثرة بما حولها من مظاهر ومناظر فى هذه البيئة • وفى طليعة اولئك النقاد الشاعر المجيد عبد الكريم بن ابراهيم النهشلى الذى قال : مقالته المعروفة وفحواها قد تختلف المقامات والازمنة والبلاد فيحسن فى وقت ما لا يحسن فى آخر ويستحسن عند اهل بلد ما لا يستحسن عند اهل غيره قال : ونجد

الشعراء الحذاق تقابل كل زمان بما استجيد فيه وكثر استعماله عند اهله بعد الا تخرج من حسن الاستواء وحد الاعتدال وجودة الصنعة الخ ..

كان لهذا الراى الاصيل الحصيف والتوجيه السديد الحكيم اثره فى نفوس الشعراء فشعروا لانفسهم ولغيرهم فى نطاق البيئة بسائر ضروب الشعر التقليدية من مديح وهجاء ورثاء ونسيب وفخر وتلقوا شعرهم من شعورهم بانفسهم ومن محيطهم وبذلك اصبح للشعر فى العصر الصنهاجى مكانته وشخصيته وتفرق الشعراء بهذه البلاد فالهواة شعروا للعاطفة والحكمة وانفوا من استخدام الشعر للاكتساب وفى طليعتهم ابو الحسن على بن ابى الرجال الشيبانى كاتب المعز بن باديس وهو القائل :

وجدت طريق اليأس اسهل مسلكا ... واحرى بنجح من طريق المطامع
فلست بمطر ما حييت اخاندى ... ولا انا فى عرض البخيل بواقع

وشعر آخرون للمديح فنالوا بالشعر اسمى الميزات واعلى الدرجات قال القفطى : عن الحسن بن رشيق ما نصه ولما تحقق ابن باديس مكانته من الادب ومحله من قول الشعر قربه فامتدحه بقصيدة صار بها فى جملته ونسب لاجلها الى خدمته ولزم ديوانه واخذ الصلة منه وحمل على مركب يميز به الخ ...

هذا ويمكن لنا فى اطمئنان وسهولة ان نرى راى شعرائنا القدامى فى الشعر بتونس من خلال المقطوع الاتى الذى تركه لنا شاعرنا ابن رشيق الذى اشرنا اليه آنفا قال ابن رشيق :

الشعر شىء حسن ... ليس به من حرج
اقل ما فيه ذها ... ب الهم عن نفس الشجى
يحكم فى لطافة ... حل عقود الحجج
كم نظرة حسنها ... فى وجه عذر سمج
وحرقة بردها ... عن قلب صب منضج
ورحمة أوقعها ... فى قلب قاس حرج
وحاجة يسرها ... عند غزال غنج
وشاعر مطرح ... مغلق باب الفرج
قربه لسانه ... من ملك متوج
فعلموا اولادكم ... عقار طب المهج

ومعنى هذا ان الشعر فى نظر شعرائنا القدامى مسلاة رائعة يرفه عن نفس الشجى ويزيل اكدارها على الاقل ـ وفى آن واحد قوة سحرية غامرة وطاقة بيانية قادرة على حل العقد بروعتها وطلاوتها على حد قولهم :

فى زخرف القول تزيين لباطله ... والحق قد يعتريه سوء تعبير

تقول هذا مجاج النحل تمدحه	وان ذممت تقل قئ الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما	حسن البيان يرى الظلماء كالنور

فالشاعر حسب هذ البيان لعوب ساحر وخداع ماكر ومقتدر بارع عبوث بالحقائق كما شاء له هواه مستأسد بشعره هذا علاوة عن ان للشعر اشعة خارقة تفتح قلاع القلوب وتستنزل الرحمة من قساة القلوب وغلاظ الاكباد وتقود العصى وتروض الجموح الشموس وبالتالى فهو راس مال المقاييس عندهم يمكن الشاعر الصعلوك من عطف الملوك وهذه الاهداف كافية فى نظرهم للاقبال عليه وترويض الشباب على صوغه وحياكته وبهذه النظرة الخاطئة فقد الشعر الكثير من خصائصه الروحية والاجتماعية التى رفعت مكانة الشاعر فى المجتمع العربى القديم وصيرت الناس يعطفون عليه ويفخرون به بل فقد الشعر حماسه ، واصبح رقية يرقى بها الملوك وتمسح به اعطافهم ولا حرج على الشاعر فى ذلك ما دام الناس قد اصبحوا ينظرون الى شعره نظرة ابن رشيق الذى يقول عن الشاعر فى عصره انما هو طالب فضل فلم يضيع راس ماله لا سيما وانما هو رأسه الخ ٠٠٠

ولم يفت ابن رشيق صاحب هذا الراى الاطوار التى مر بها الشعر والادوار التى مثلها الشعراء فقد قال نقلا عن الاقدمين ما يلى وقالوا كان الشاعر فى مبتدا الامر أرفع منزلة من الخطيب لحاجتهم الى الشعر فى تخليد المآثر وشدة العارضة وحماية العشيرة وتهيبهم عند شاعر غيرهم من القبائل فلا يقدم عليهم خوفا من شاعرهم على نفسه وقبيلته فلما تكسبوا به وجعلوه طعمة وتولوا به الاعراض وتناولوها صارت الخطابة فوقه وعلى هذا المنهاج كانوا حتى فشت فيهم الضراعة وتطعموا اموال الناس وجشعوا فخشعوا واطمأنت بهم دار الذلة الا من وقر نفسه وقارها وعرف لها مقدارها حتى قبض نقى العرض مصون الوجه ما لم يكن به اضطرار تحل به الميتة فاما من وجد البلغة والكفاف فلا وجه لسؤاله بالشعر ٠

وهذا فى الواقع يناقض راى ابن رشيق المشار اليه آنفا بل لا يتفق معه فى قليل ولا كثير لكن ينبغىلنا الا ننسى ابدا ان راى ابن رشيق المتقدم ما هو الا تعبير صادق عن واقع حياة وترجمة صحيحة عن حقيقة ثابتة ذلكم هو واقع الملوكية الصنهاجية التى كان يخضع لها الشعر ويواكبها فحسب؟ وانى لطالب الفضل ان يكون خادما للحياة البشرية او حاديا للمجتمعات الانسانية كلا ولا يمكن لنا بحال ان نعتقد ان الشعر آنذاك له نجاعة فى الحياة وان زعم الشاعر ذلك هو مجنون ، او بمثل مديحه للمعز بن باديس بقوله :

يا ابن الاعزة من اكابر حمير	وسلالة الاملاك من قحطان
من كل ابلج آمر بلسانه	يضع السيوف مواضع التيجان

يخدم هدفا شريفا او منهجا من مناهج الحياة منيفا. كلا والله نعم استطاع الشعراء فى اثناء العصر الصنهاجي وفى آخره ان يخطوا الاسلوب العقيم فوصفوا ما وقع نظرهم عليه من حيوانات وبناءات وسجلوا الاحداث الجسام التى وقعت اثناء العهد الصنهاجي وبكوا القيروان عند نكبتها بالاعراب وتألموا للمهدية عند مصابها بالنرمان واسفوا لسوسة عندما عبث بها الخوارج فى ثورة صاحب الحمار واستغاثوا لصقلية ورثوها عندما اطرد النرمان المسلمين منها ، والمجال يضيق عن ايراد اشعارهم فى هذا الصدد ، ودخلت افريقية التونسية اثر انقضاء العهد الصنهاجي فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى فى فوضى ثورة ابن غانية فاضطربت البلاد طويلا وخفت صوت الشعر فيها الى ان رسخت دعائم الحكم الحفصى او الموحدى بتونس فانبعث الشعر من جديد لكن فى غير تجديد لا فى المعانى ولا الاساليب وغاية ما حدث فى الطور الاول من حياة الدولة الحفصية بتونس انتشار الشعر الاندلسى الذى وصل الى تونس يحمل الالام والاحزان والنكبات قد غادره المرح ٠ وفارقته النكتة وكأننا نصغى الى ابن الابار وهو واقف امام أبى زكرياء يحيى الحفصى بتونس يستصرخه ويستغيث به ويقول له فى حرقة والم وبكاء وعويل :

ادرك بخيلك خيل الله اندلسا ... إن السبيل الى منجاتها درسا
وهب لنا من عزيز النصر ما التمست ... فلم يزل عز النصر منك ملتمسا

اروع قصيدة اطال اندلسى انشادها وابرز فيها اللواعج واشادها ونصغى لغيره وغيره وكلهم يشعرون على ذلك المنوال وقد استغل الحفصيون الشعر والشعراء لفائدتهم الشخصية لا لانجازاتهم الدولية التى كانت ضئيلة بالنسبة لغيرهم وانشأ حازم القرطاجنى وما ادراك ما حازم ابرز شعراء الاندلس المتوفى بتونس سنة 684 هـ. مقصورته الطويلة المشهورة لمدح محمد المستنصر بالله الحفصى ابن ابى زكرياء يحى ارتكز فيها على بكاء الاندلس ووصف مصابها الفادح واكثر فيها من الاستغاثة بالمستنصر فى فك الحصار عن البقية الباقية منها فكانت صيحة فى واد لان الحالة لا تقتضى ذلك وان اعان والده ابو زكرياء الاندلسيين اعانة مادية لم تفدهم ومما جاء فى المقصورة عن الاندلس :

أضحت لسان الحال تملى شجوها ... فى كل حفل وعلى كل ملا
فقد بكت انهارها بمدمع ... هام من الوجد لهام ما ارتوى
فالنهر الابيض يبكى شجوه ... بكل دمع مستفيض ما رقى
وقد بكى النهر الكبير صفوه ... اذ لم يطق يروى صدى هام زقا
ولو سما خليفة الله لها ... لافتكها بالسيف منهم وافتدى
ففى ضمان سعده من فتحها ... دين باطراف العوالى يقتضى
فقد أشادت السن الحال به ... حى على استفتاحها حى على

وما الى ذلك من الشعراء التونسيين والوافدين . ذلكم هو الشعر الاندلسي الذى غمر تونس فى الطور الاول من حياة الدولة الحفصية اى فى النصف الاول من القرن السابع الهجرى مجموعة بكاء وانين واحزان وحنين واستغاثة واستنجاد وتفنن فى وصف البلاء الذى حل بتكلم البلاد واقض مضاجع بقايا المسلمين ورمى اخيرا بالاندلسيين فى اتون الهموم والانكاد والتشرد فى كل البلاد فكان تاثير ذلك الشعر الاندلسى محدودا وان حمل الينا شعراء الاندلس ما احدثوه من الموشحات المعروفة وما ابتكروه فيها من اوزان جديدة الا انهم لم يخرجوا به فى معانيه عن النسيب والمديح فكان تجديدا فى القالب لا فى الروح والهدف وقلدهم شعراؤنا بتونس ولكن التقليد لن يخلق العبقرية ابدا فوقفوا به حيث انتهى غيرهم ولم يشتهر بيننا موشح كاشتهار الوشاحين الاندلسيين المجددين للقوالب وعالج ابن خلدون التونسى قضية الشعر فى مقدمته ونظم هو الشعر بدوره فلم يات فى ذلك بجديد الا المبالغة فى التقليد وطوت الايام كعادتها العصر الحفصى على طوله وبما حوى من خير وشر واتت الاحداث الفادحة تترى والعمر للافراد وللمجتمعات البشرية يرسب فى اواخره القذى فاصبحت تونس مرة اخرى مسرح حروب ومجال فتن وبؤرة اضطراب بهجومات الاسبان ومقاومة الاتراك وغادرها بقايا شعرائها وعلى بعد الوف الاميال يقف الشاعر التونسى ابو الفتح بن عبد السلام نزيل الشام كئيبا حزينا آسفا يقول قصيدته النونية فى طول واسهاب يبكى بها تونس بلغة الشعر المعتادة مطلعها :

سلو البارق النجدى عن سحب اجفانى
وعما بقلبى من لواعج نيران
ولا تسالوا غير الصبا عن صبابتى
وشدة اشواقى اليكم واشجانى

واسترسل فى لهفة وارتماض يشيد بتونس وماضيها المجيد ويندب مصيرها انذاك . وبعد الاضطراب الطويل والكفاح المرير تغلب الاتراك على مقاومة الاسبان فى اواخر القرن العاشر للهجرة وبتغلبهم واستقرارهم اضمحل الشعر العربى وتلبد الشعور وقديما قال ابن الدهان :

المدح الترك أبغى الفضل عندهم
والشعر ما زال عند الترك متروكا

وقد حاول صلاح الدين الايوبى عند سماع هذا البيت ان ينفى التهمة عن الترك فامر باجازة الشاعر وصلته لئلا يعود الى هذا الاعتقاد الحق وقال للشاعر اعطيتك حتى لا تقول انه متروك وقبل ابن الدهان قال ابو تمام لاحمد ابن أبى دؤاد :

اذا انت ضيعت القريض واهله   فلا عجب أن ضيعته الاعاجم

وما كل وال تركي كصلاح الدين الايوبي فالاتراك الاولون الذين نزلوا ببلادنا حاولوا لاول مرة تتريك لساننا فضلا عن ان يشجعوا شعراءنا او يفهموا ما يقولون واستمرت ايام الترك حقبة من الزمن نشأت اثناءها دويلات كالدولة المرادية والدولة الحسينية واخلد في اثناء هذا الحكم البغيض اصحاب المواهب الى السكون وربما وجهوا مدحهم الى الاقطاب والاغواث والدراويش في لغة سخيفة مهلهلة وشعور ساذج لا يؤبه له اصبح به الشعر العربي التونسي ببلادنا اثرا بعد عين من ذلك لبعض الشعراء يمدح سيدي علي عزوز في لغة «دروشه» مرفوعة للدراويش لم يبق فيها من اثر للعربية وروعتها الاطلال دارسا او معنى فالسا او رسما باليا هامسا :

بع في رضاء النفس لا تبخل بها — والاهل والاولاد والاوطانا
الله أكبر فاض نور أبي الحسن — فغشي القلوب فزادها هيمانا
دم راقيا فلك الهنا ولك المنا — يا ساكنا علم الهدى زغوانا

وها هو شاعر تونسي آخر يستغيث باحمد التيجاني ويبث اليه شكواه من الوزير مصطفى خزنه دار ويقول مخاطبا لذلك القطب على حد تعبيرهم :

إنا اليك نبث ما قد نالنا — من مكر ذي شر شديد الباس
درب على فعل الفتائح قائم — بالجور ناء عن مدى القسطاس
نشبت مخالب كيده في قطرنا — وبدت مضرته على اجناس
ومراده والله يمحو رسمه — الحاقه بالاربع الادراس

وظل الشعر راكدا ببلادنا هكذا كغيره من المعنويات العربية الاسلامية التي تراكمت عليها الانقاض والادران الى أن انبلج صبح المدنية الانسانية الزاحفة وهددنا خطرها وغمرنا فيما بعد فالتجأ الرعيل الاول من اسلافنا في مستهل العصر الحديث الى المبادرة بالتخلص من هذا الركود : وانبثقت فكرة المناداة بالاصلاح التي كان هدفها الوحيد التجديد وخدمة الجانب الاجتماعي الذي أهمله الناس قبلنا وظهر أثره واضحا في الحياة وتقدمت به أمم وفتحت به في آفاق الكون فتوحات كان لها أبعد الاثر في البعث والتجديد وشملت الدعوة الاصلاحية كل شيء في وجودنا من شأنه أن يعين على الانقاذ والتقدم ويبث الحياة من جديد بأسلوبها الحديث خصوصا الانسان المتخلف عن القافلة النائم في ميدان الجلاد والجهاد وشمل الاصلاح فيما شمل الشعر فتجدد في القرن العشرين في روحه واهدافه وان تعثر في صيغه الجديدة واضطرب جانب منه ولم يستقر الا أن الكثير منه تحول بلا ريب الى خدمة الشعب والمثل العليا وتفوق على الشعر القديم في التوعية والدفاع والحماية والاغراء بكل ما من شأنه أن يعين على الانقاذ والتقدم وواكب قافلة المصلحين وحدا لها وجابه المستعمر الغشوم أعظم مجابهة وأراني لا أنسى صرخة الشابي في وجه المستعمر اذ يقول منذرا وحانقا وثائرا :

الا أيها الظالم المستبد — حبيب الفناء عدو الحياه
سخرت بأنات شعب ضعيف — وكفك مخضوبة من دماه
وعشت تدنس سحر الوجود — وتبذر شوك الاسى فى رباه

الى آخر المقطوع الذى كان الشاعر يتقد عند القائه غضبا ويكاد يتميز غيضا وحردا ومتحمسا فى جرأة أشد بكثير من جرأة وشعر شاعر معاوية بن أبى سفيان وغيره ولم يقف شاعرنا عند هذا الحد بل تجاوزه الى الاهابة بالشعب والهاب حماسه قائلا له :

خلقت طليقا كطيف النسيم — وحرا كنور الضحى فى سماه
تغرد أنى اندفعت وتشدو بما شاء وحى الاله
فمالك ترضى بذل القيود — وتحنى لمن كبلوك الجباه
وتقنع بالعيش بين الكهوف — فأين النشيد وأين الاباه
ألا انهض وسر فى سبيل الحياة — فمن نام لم تنتظره الحياه

ذلكم هو المفهوم الجديد الصحيح للشعر العربى الذى حث عليه سعيد أبو بكر فى قوله :

دعونا من الاطناب فى وصف غادة — دعونا من الاطناب فى وصف سيد
وكيف بدت سلمى وكيف تكللت — بكف خضيب أو بحلى وعسجد
وهذى تفوق الغصن قدا وقامة — وهذا شقيق للسها والفراقد
خذوا تلكم الاقلام حطوا رحالكم — لديها وقوموا للهناء المخلد
وصيحوا بأقوام حيارى وقوموا — فسادا ومدوا للبلاد بساعد
حرام عليكم ان تعيشوا بظلها — ولا تسمعوها وهى مغلولة اليد
الى نهضة بالشعب قبل مماته — الى قطع أسباب الهلاك المهدد
الى بث روح الالتحام لعلنا — بهافى هناء النفس والعيش نغتدى

ذلكم هو الشعر الذى عناه وتخيل الشاذلى خزنه دار وعبر عنه بقوله :

وما الاشعار إن جاشت بصدرى — سوى قضب مسددة حداد
أذود بها عن الوطن المفدى — وأحمى تونس الخضرا بلادى

وتخيله وفهمه شعراؤنا الآخرون المحدثون الذين لم نات على ذكراهم وعلى دراسة اثارهم لان ذلك يحتاج الى دراسة اخرى شاملة على حده تلقى فى هذا المهرجان الشعرى فى دورة اخرى فى هذا الحفل الذى يعتبر بدوره من اروع ضروب العناية والتجديد بالنسبة لطارفنا وتالدنا المجيد ولئن كان الشعراء قبلا لا يعنون الا بالممدوحين ففى هذه الاحتفالات المبتكرة روحا القديمة

مظهرا نشد ازر الحياة الشعرية الجديدة منوهين بالشاعر ما اتخذ الاشتراكية مذهبا وخدم الاوطان • وبالقيروان منبع الادب الاصيل وناشرة لسان العرب الجميل وحافظة الامجاد طول الاماد سنرى الشاعر المجدد المواكب الحادى للحياة الشعبية يتبوأ مكانته الممتازة فى مجتمع يشعر بقيمة من يشعر له فى اكبار وتشجيع وانعطاف واعتراف وما هذا المهرجان وما هذه الاشعة المتألقة فى هذا النادى الا قبس وضاء وقاد بعثت به روح اشتراكية صادقة رفع اعلامها واشاد بنيانها رافع راية الجهاد بهذه البلاد المجاهد الاكبر الذى تفوق بعبقريته الفذة على الرؤساء المتقدمين فى العناية بالشعر والشعراء الذين كانوا ولا زالوا حداة الرعيل الى المعالى ونافثوا الشعور امسامى بشعرهم فنفث الرئيس الجليل فى شعورهم من روحه فيغردون ويضرب لهم الامثال فيهتدون ويهتدون فرجال الدولة الناسجون على ذلك المنوال الحريصون على احياء تراث الاجيال فى عناية وتجديد وابتكار لا سيما وزير الثقافة والاخبار ونائبه فى هذا المهرجان النابغ الضليع رافع راية الفكر ومفخرة الجيل المثقف فى هذا العصر الاستاذ سيدى محمد مزالى مدير الاذاعة والتلفزة فوالى هذا المكان وزهرة القيروان الذى اعاد للقيروان شبابها وانعش زهرتها التى تفتحت فى روض ولايته فاصبحت وارثة لاشبيلية الاندلسية مدينة الشعر بالاندلس الاخ الكريم الاستاذ سيدى المنجى الفقيه فالاخ الكريم الحازم المكد فى تواضع والعامل فى صمت الكاتب العام للجنة التنسيق الحزبى بالقيروان صالح القابسى المجاهد فى سبيل الثقافة والوطن فى تضحية نادرة واخلاص والله لا يضيع اجر من احسن عملا والعود احمد والايام ضامنة عقبى النجاح وتاييد الله منتظر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

م• هـ• ع•

قل لمن يرى المعاصر شيئا ويرى للأوائل التقديما
إن ذاك القديم كان جديدا وسيغدو هذا الجديد قديما

الاربعون

شعر : عبد العزيز طريفة

مكاني من الكون لا يذكر ... وروحي من المنتهى أكبر
يضيق المكان وبي فسحة ... أفوق المكان أنا أعبر
وتطغى الخواطر في خاطري ... ويا ليتها لم تكن تخطر
أراني على شاطىء الاربعين ... ربيع شبابي لو يعمر
بلغت به ساحل النازلين ... وما كان أعمق ما أنظر

أنا قدر ليس لى دفعه ... وان الذى خطه أقدر
أنا جسد لست أملكه ... وروحي تملكها أعمر
أنا كائن حرت في خلقه ... واني في فهمه أحير
أنا بشر عبر دوامة ... لاولها ينتهي الآخر
خيوط حقائق مفرغة ... على الرغم أومن أم أكفر
اذا كنت آمنت ما ضرني ... فليس مع الكفر من يعذر
ولن يبلغ العلم ظني أنا ... وأطول سعيي له أقصر
وان قصر العقل في مدرك ... فبالقلب إدراكه أيسر
يضيع التفلسف في سرنا ... ولا شيء من سرنا أجهر
وحسب الحقائق فلسفة ... أنا بشعلتها نصهر
وأنا على قدر سائرون ... وأنا الى قدر ننشر
ونفزع من حق تقديره ... فننكره ثم نستكبر
لو استمع العقل للأربعين ... وفي الاربعين صدى منذر
لا سلم للقلب مفتاحه ... عساه بايمانه يعمر

وما الاربعون سوى هاتف ... يكاد بهمسته يجهر
وافتح قلبي الى صوته ... وسرعان ما عنه استدبر
يعاودني فابدده ... وأرشف من طيفه اضجر
مللت صداه وما ملني ... وانفر منه ولا ينفر
الى وشوشات تضايقني ... كاني أسمع او أبصر

أنا وأبي ولدا الاقدمين ... وآدم والدنا الاكبر
عصى فهوى ، وبه تعبت ... بنوه ، واتعبهم أخسر
وفي ولده لم يزل ذنبه ... بقدر تكاثرهم يكبر
أنا ذنب آدم من آدم ... أنا ذنبه فمن يغفر
وفي ولدان امتداد الذنوب ... فليت وجودي لا يفجر
وليت جدودي ما أذنبوا ... ولا أنتشر البشر المبهر
ويا ليت آدم في خلده ... وحواه من حوله تخطر
ملا كان لم يدركا سوءة ... ولم يعصيا الله ما يأمر
خليان من همسات الهوى ... يظلهما الشجر المثمر
ولم يستزلا لتفاحة ... ليساقط الورق الاخضر
ولم يهبطا من جنان الخلود ... لارض بها يلبس المنكر
فيا لهف آدم في خلده ... ولهف بريته أكثر
هي النفس بالطبع لا تنتهي ... ليستغفر الله مستغفر
لقد غفر الله عصيانه ... ليعمر في الارض من يعمر

ويهتف بي هاتف الاربعين ... أكاد أكاد به أضجر
يعاودني ويراودني ... أحاول أهرب لا أقدر
ويدفعني بنداءاته ... أنا من نداءاته أحذر
وأحذره وأجامله ... ولا أستطيب ولا أنكر

صدى البشرية يطوى الزمان ... ويهوى المكان ولا يفتر
هي الارض دنيا لانسانها ... وانسانها المقبل المدبر
وليس بشأنه تدري ... فمن عاش في عمره يعمر
وما المرء الا بمن قبله ... لمن بعده أثرا يؤثر
ويبني لاحلامه آثما ... بأول بان بني الآخر
وليس لآخره منتهى ... تطول حياته أو تقصر
تحن الى الخلد آماله ... فيبدي عن الطوق أو يبهر
ليصنع من أرضه جنسه ... بما صنعت يده تزخر
وما فات آدم في خلده ... بأيدي بريته يجبر
فلله هذي الايادي الحسان ... ولله انسانه العبقر

ويهتف بى هاتف الاربعين — يبشر أكثر ما ينذر
وقد اتقصى هتافاته — ولا اتبرم لا أضجر
واصغى لهمسة املائه — فاشعر من حيث لا أشعر
ولا اتقيه واشتاقه — وهيهات عن همه أصبر
ساتركه هاتفا ما يشا — وانى بزمته أجهر
فانه فى أنا كامن — وانى منه أنا أظهر

أنا والربيع على موعد — تفتح برعمنا الاخضر
أنا والحياة على أهبة — ستعبق من نفع ما أنثر
أنا والمكان على رحبه — سأملأه وسيستكثر
أنا والزمان يسايرنى — سأتعبه فوق ما يقدر

وتؤتى الرسالة فى الاربعين — سأحملها وسانتصر

ع٠ ط٠

من خطباء القيروان :

الشيخ محمد شويشة

بقلم : محمود الباجي

منذ أربعة عشر شهرا فقدت منابر القيروان فارسها المغوار ، وخلت الساحات من خطيبها المفوه ، وسكت صوت دوى فى محافل القيروان طيلة ستين عاما يحرك الراكد ، ويوقظ الراقد ، ويثير العزائم والهمم ، ويدفع مواكب الشباب الى أعلى القمم ·

مات الشيخ محمد شويشة فى شهر جويلية 1965 بعد أن صنع أجيال القيروان ، وتسنم تلامذته مقاعد العزة ، وعمروا مجالات القضاء والطب والاستاذية والادارة ومدارج النيابة والاقتصاد والسياسة وبعد أن عاش ثمانين عاما نذرها لله وللعلم وللوطن فسلام عليه يوم مات ويوم يبعث حيا ·

ولقد عرف الشعب التونسى الشيخ محمد شويشة عام 1910 وهو فى الخامسة والعشرين من عمره بين حنايا البهو الشرقى من جامع الزيتونة المعمور يخطب فى زملائه الطلبة يرمى سلطات الحماية بالشرر ، وينذر بما يتهدد مستقبل تونس من خطر ، ويطالب بضرورة التحول السريع بالتعليم الزيتونى من الوضع الذى هو عليه الى مجاراة المناهج المتبعة فى عواصم الدنيا ، ويدعو الى الاضراب عن التعليم حتى تستجاب مطالب الزيتونيين ، وأتت تلك الحركة المباركة نتائجها الباهرة فأضيفت المواد الرياضية والفنون الحية الى برنامج التعليم الزيتونى على نطاق واسع وانسجمت هذه البرامج مع منهج التعليم الخلدونى واكتشف فيه المصلح المرحوم البشير صفر هذه الطاقة الخطابية الهائلة فرغب اليه أن يتولى التدريس بالمدرسة القرآنية المنوطة بادارة الشيخ محمد صفر آنذاك بعد أن أحرز على التطويع عام 1909 ، ولم يمض على التحاقه بالتعليم أمد طويل حتى تحول وفد من أعيان القيروان يرجونه أن يعود الى مسقط رأسه ويدير أول مدرسة قرآنية فتحت أبوابها بالقيروان عام 1912 أسوة بالمدارس التى فتحت فى حاضرة تونس وعاصمة الجنوب ·

وما يزال أبناء فواتح هذا القرن يذكرون ذلك الشاب الاسمر اللون المتزن الحركات يقف مفتر الثغر ، مفتول السواعد ، جميل الطلعة ، طويل القامة ، مستدير الوجه ، واسع العينين ، خفيف العارضين ، عريض الكتفين ، يلهب الحماس ، ويدغدغ الاحساس ، ويخيف جبناء الشيوخ ، ويهاجم نظام الحماية

بعد ما توفر له من رسوخ · وقد اخترت أيها السادة أن أتحدث عن الخطابة في شخص علم من أعلامها وإمام من أيمتها وعن فن من فنون الادب وشعبة من شعب البيان ومن المؤسف أن يهمل الكثيرون الحديث عن الخطابة والخطباء وتاريخ القيروان من عقبة بن نافع الى روح بن حاتم ـ ومن ابن أبي الحواجب الى محمد شويشة حافل بذكر خطباء المنابر والساحات،وقادة الجماهير في المجامع وميادين القتال ، واذا كان الجانب الديني من الخطابة شغل المؤرخين ونقل لنا الكثير الطيب من تراثهم الخالد فان الخطباء في المحافل والمناسبات والاعياد وتحركات الجيوش خلد التاريخ أقوالهم وروتها عنهم الاجيال جيلا بعد جيل ·

والمجتمع القيرواني لم يهمل خطباءه عبر التاريخ أمثال أبي عبد الله بن زرقون المتوفى عام 278 هـ. وأبي عمر هاشم بن مسرور التجيبي المتوفى عام 307 هـ. ، وأبي جعفر أحمد بن خليل العسال المتوفى عام 308 هـ. ، وأبي بكر محمد بن مسعود التميمي المتوفى عام 344 هـ. ، وأبي الطيب عبد المنعم بن خلدون البلوي المتوفى عام 421 هـ. ، وأبي عمر عثمان بن أبي بكر بن رشيق المتوفى في نفس العام ، وأبي بكر عتيق ابن اسحاق التميمي القصري المتوفى عام 431 هـ. ·

وخطباء جامع صبرة من الجد محمد بن اسحاق التميمي الى ولده وحفيده وابن الحفيد أبي جعفر المتوفى عام 470 فالمجمع وضعهم في مستوى كبار العلماء والشعراء وقواد الجيوش ·

ولا يغتفر لجيلنا أن ينصرف عن الاهتمام بالخطابة والخطباء في عصر تشعبت الخطابة فيه فاصبحت سبيل الدفاع في ساحة القضاء ، ووسيلة الاتهام أمام الادعاء وطريقة المحاجة في مجال السياسة ، وتوضيح البرامج في التنظيم الديموقراطي ، وعدة الاحزاب في النضال الدعائي ، وأداة الاصلاح والتوعية في المجتمع النامي ، وميدان التكريم في المحافل ، وآية الرشد والهداية في الدين والوعظ · وقد رأينا كيف انتصرت براعة المجاهد الاكبر الخطابية على عناد الاستعمار وجنوده وشرطته واستطاع أن يكسب الى جانبه الشعب التونسي ، والانصار الكثيرين في الشرق وفي الغرب بما يملكه من قوة التأثير والقدرة على الاقناع ، ولم تكن مقالات الصوت التونسي أو العمل كافية وحدها لارجاع شعب مستسلم الى الوثوق بنفسه ، وتسليح يده المشلولة لتضرب وترد الضربة بأوجع منها وانما كان تسعون في المائة من مقومات النصر مردها الى الاتصال المباشر والخطابة الملهبة للحماس · ومن أجل ذلك حفل تاريخ الادب العربي بذكر الخطباء والخطب ونسج الادب الغربي على نفس المنوال · وكما تناقلت الكتب العربية أنباء علي بن أبي طالب ، وقس بن ساعدة ، والاحنف بن قيس ، وزياد ابن أبيه وابن الفجاءة ، ومنذر بن سعيد في الرجال والخنساء ، وعكرشة بنت الاطرش خطيبة صفين ، وأم الخير بنت الحريش ،

والزرقاء بنت عدى ، وصفية بنت هشام الانقرية ، تناقلت كذلك الكتب الغربية أنباء ميرابو ــ وقمبطا ــ وجول فافر ــ ولاكوردير •

وقديما ترجم كتاب « الخطابة » علما من أعلام الاسلام هما ابن سينا وابن رشد وألف فى الخطابة « الجاحظ » كتاب البيان والتبيين وقدامة كتاب (نقد النثر) ومحمد بن شرف الاعلام ومحمد بن جعفر (القزاز) فى رسالة البلاغة وجمعت خطب كثيرة من الخطباء بداية من ابن نباتة الفارقى الى الشيخ سالم بو حاجب ويمتد هذا الاهتمام ضاربا فى القدم الى العهد اليونانى ــ فقد تناولها سقراط ــ وأفلاطون وأرسطو •

والاول وضع حدود ترتيبها ، ورسم خطة هيكلها ، وبناها على التركيب والتحليل النفسى •

والثانى هو الذى اعتبرها معادلة للطريقة السياسية فى الاقناع وأشترط أن تكون نابعة عن خلق فاضل ، وسلوك طاهر والثالث دون قواعدها ووضع مناهجها •

وجاء الاسلام فكانت الخطابة سبيل الدعوة الى الاسلام « آدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » •

وهكذا أصبحت الخطابة ضرورة من ضرورات المجتمع فلا جرم أن أتحدث فى عرض خاطف عن علم من أعلام الخطابة فى تونس خلال الستين عاما الماضية وهو المرحوم الشيخ محمد سلمان العربى الاصيل الذى اصطدم بالاستعمار مئات المرات وتعرضت مدرسته القرآنية الى الغلق والملاحقة ولكن شعبه عرف كيف يحميه ويذود عنه فى كل اصطدام وفى كل معركة ولقد تخرج عليه من أنجبت القيروان من أديب وخطيب وشاعر وناثر ــ وعالم ومثقف ــ ومن لم يستمع اليه فى المدرسة استمع اليه فى الاعياد ــ وفى الحفلات وفى المآتم والافراح يخطب فى عقد النكاح ، ويخطب مؤبنا من يموت من أبناء الوطن ، ويخطب فى ختم القرآن ويخطب مرحبا بالقادمين ومودعا للراحلين ويخطب فى الازمات وفى الاستسقاء ، ويخطب فى الاحداث القومية وفى كل ذلك يغترف من نبع لا ينضب معينه ويتدفع كالسيل الدافق ، لا يتزعزع ولا يرتج عليه ، ولا يصيبه الحصر ولا الاعياء ويتجنب التوعر فلم تكن الفاظه وكزة ولا جمله موغلة فى الايحاش والغرابة وهو صاحب الكلمة فى كل مجتمع عام أو خاص لا يزال لسانه ، ولا يكبو جواده ، يرصد جمله بالآيات البينات تنزل فى مواقعها فلا نشوز ولا استغراب وبالاحاديث النبوية واشعار العرب •

اذكر أنا كنا فى عام 1922 بزاوية القادرية بالغسالة فى الاحتفال الذى أقامه الشيخ خليفة النجار لعرض نتائج مكتبه الليلى على العموم ، وكان من ضيوف الحفلة الشيخ الطيب بنعيسى صاحب جريدة (الوزير) وبعد أن ألقى

الضيف كلمة مجد فيها النتائج التى رآها عزم الشيخ شويشة على الانصراف الضيف كلمة شكر مجد فيها النتائج التى رآها عزم الشيخ شويشة على الانصراف الضيف ـ وصاحب الاحتفال الشيخ النجار ورأينا الشيخ شويشة وقف حيث انتهى به السير قريبا من باب الخروج وبدا يخطب فاذا هو كالتيار تتزاخر أمواجه يتحدث عن همة المسلمين فى طلب العلم ونشره ، وما سجلته القيروان فى ذلك المضمار ومضت ساعة ونصف ساعة والشيخ يعب عبابه وتهدر شقاشق ارتجاله ويملك ألباب الجماهير وينتزع اهتمامها ، ويتصرف فى اعنتها لا تزل به قدم ، ولا يكبو له لسان ، ولا يخرج من فكرة الا ليدخل فى فكرة أشد عمقا وأقوم وأتذكر أنى على صغرى حفظت له هذه الاسجاع العفوية. « ركبوا متون الاسفار ، وفارقوا الاهل والدار ، وقطعوا الفيافى والقفار ، ناشرين الوية الفخار ، رهبان بالليل وفرسان بالنهار ، بأيمانهم السيف والراية ، وفى لهواتهم السورة والآية ، ينشرون الرشد والهداية » .

ولم يتفق أن أعاد الشيخ شويشة فى محفل بعض ما كان قاله فى محفل مماثل مهما توحدت الاسباب وتجددت المناسبات فهو يقتطع الفاظه ومعانيه من منجم ثرى لا تنقطع معارفه ولا يشح بعطاء ولم تؤثر شعبيته العارمة وتالفه لكل مواطن مهما كان مستواه وقبوله لانواع الملاطفات والمفاكهات لم يؤثر ذلك على ماله من جلال فى مواقف الخطابة فاذا شاء أبكى واذا شاء أضحك واذا شاء وعظ واذا شاء حمس حتى لكانه أبو زيد السروجى فى المقامة الوعظية ، وقد أحاطت به الزمر ، احاطة الهالة بالقمر ، والاكمام بالثمر حضرت اليه فى صلاة المغرب بمسجد أبى الربيع القطان قرب السوق الجديدة بدريبة أبى رقعة وما ان انتهت الصلاة حتى رجوت اليه أن يلقى فينا موعظة الغروب استفتح بآيات من الذكر الحكيم فاذا نحن بين يدى الحسن البصرى أو واصل بن عطاء أو جبلة بن حمود أو أبى عثمان سعيد ابن محمد الحداد وهو بين الآية والحديث القدسى يرتفع فى صياغة مواعظه الى ما يقرب من مستوى الآيات والاحاديث ايجازا واعجازا فبكى وبكينا وخشع وخشعنا ولم يسكته الا غلبة الاستغراق والتأثر .

ان الشيخ محمد شويشة كان يعتز بمكانته الخطابية حتى لا يرضى أن يكون شاعرا كبيرا أو كاتبا تحريرا فهو يقول : « الخطابة كل ذلك » وهو فى هذا الاعتزاز يجرى على سنن توارثته مدينة القيروان من أقدم عصورها وفى الخلاف الذى ثار بين سليمان بن عمران قاضى القيروان وخليفة سحنون ومحمد بن سحنون العالم الرئيس والسرى النبيل اتجه كل واحد منهما الى الرغبة قبل كل شيء فى كسب خطيب جامع القيروان الى جانبه ليكتسب بذلك النصر المحقق على خصمه ، ويوم فوجيء سليمان بن عمران بعبد الله بن طالب يصعد المنبر عوض ابن أبى الحواجب ويقول الحمد لله الذى ما شاء رفع ، وما شاء وضع ، وما شاء أعطى وما شاء منع والحمد لله الذى على عرشه استوى ، وعلى ملكه احتوى ، وهو فى الآخرة يرى علم أن محمد بن سحنون انتصر عليه ولا

سبيل لمصاولته بعد ذلك اليوم بعد أن أقام خطيبا جديدا من اتباعه على منبر جامع القيروان ٠

ولئن مات الشيخ محمد شويشة فان موقفه الخطابي في الاعين ونبراته الهادئة القومية في الاذان وتأثيره السحري في القلوب ما يزال حيا ولن تزال لوحاته موسومة في الساحات والمساجد الجامعة والمهرجانات وأيام الاعياد وما أقل خطباء الارتجال المتازين باللسان العربي المبين في البلدان العربية وفي هذا القرن الرابع عشر وما اكبر الفراغ الذي تركه خطيب القيروان المفوه وقسها الصداح رحمه الله رحمة واسعة وبارك في أنفاس خلفه أخينا الشيخ الشاذلي عطاء الله ومنحه العافية الدائمة وختاما أرفع على كاهل الاعتزاز والفخر لكتابة الدولة للشؤون الثقافية والاخبار ولابن القيروان البار الاخ المنجي الفقيه ولاخواني أعضاء اللجنة الثقافية بالقيروان شواهد الامتنان والشكر لما أحيوا في عاصمة المعزين من أمسيات أدبية ولما أقاموا من أسواق تعتبر امتدادا لمجالس ابن أبي الرجال ، وابن رشيق ، ومنتديات علي بن حميد وتميم بن المعز والظن كبير في أن تنتظم حولياتها فتحيي ما درس ، وتنطق ما صمت وخرس ، ويشهدها أدباء العرب من كل جزء في الوطن العربي الكبير من الخليج الى المحيط ، والامر لله من قبل ومن بعد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

محمود الباجي

قال ابن شرف

« أول ما عليه تعتمد وإياه تعتقد بان لا تستعجل باستحسان ولا باستقباح ولا باستفراد ولا باستملاح حتى تمعن النظر وتستخدم الفكر ، واعلم أن العجلة في كل شيء موطن زلوق ومركب زهوق ٠ فان من الشعراء من يملأ لفظه المسامع ويرد على السامع منه قعاقع فلا يرعك شماخة مبناه وانظر الى ما في سكناه من معناه ، فان كان في البيت ساكن فتلك المحاسن وان كان خاليا فاعدده جسما باليا ٠

الشجرة المقطوعة

شعر : أحمد القديدي

يا ذكريات الامس يا شجرة ... رحل الصبا ٠ هل أقتفي أثره
ظللتنا فقراء ليس لنا ... الا عيون الجوع منكسره
والكبرياء ٠٠ فللزمان فم ... يروى بأنا لم نكن مكره
لم نحن للاسياد جبهتنا ... فتظل رغم الضيم منتصره
فطر الفؤاد على الاباء هنا ... حرماننا الموصول قد فطره
لا تجمعى فالامس مندثر ... والذكريات هناك مندثره
كنا نراك اذا الشتاء اتى ... وارتاح ينسى عندنا سفره
تفنين ثوب العز فى دعة ... وتقابلين الريح منتحره
لا تعبئين بعصفه سحرا ... مهما اطال شتاؤنا عمره
ويظل فرعك فى السماء وكم ... جاء الشتاء اليه فاحتقره
تتجددين مدى الزمان فما ... اقواك حتى تسحقى قدره
هل تذكرين محبة جمعت ... طفلين تحت عصونك النضره
يشدو لحبهما الربيع وكم ... أعطاهما أحلامه ثمره
نرتاد بحرا كم يضيعنا ... حتى نلاقى فى الضحى جزره
نحيا على أصدافه ولكم ... غاصت لتقطف كفنا درره

واليوم هذا الفأس يبعدنا ... عن ذكريات الحب والاثره
يهوى على الماضى كأن به ... اثما مرور الدهر ما غفره
واليوم ضمك فى الثرى جدث ... أزكى سلام الله يا شجره

أ٠ ق٠

دعوة الى لاجىء من فلسطين

شعر : احمد القديدى

تعال أجلس وكل من قدرنا شيئا
وغمس فى إناء الزيت خبزا طيبا أسمر
وحول النار حدثنا عن الوطن الذى أقفر
وعن رحلاتك العشرين عبر مزارع التفاح
تعال اجلس الى الفقراء
فهم يهوون نبل وطيبة المعشر
تعال اجلس الى الفقراء
وكل من خبزهم ما شئت لا تضجر
فهم بسطاء لا ينسون فضل الله :
... هو الجبار يغنى مثلما يفقر
ويمنح زاد من يسعى
ويمنح زاد من يبحر .
تعال اجلس وحدثنا عن الليمون والكوثر
وعن « يافا » التى تحيا بدون اله
وعن أطفالنا الايتام بعد مجازر البربر
تعال اجلس
فانا لا نخون قضية الفقراء
نبارك زحف من يحيا
نبارك زحف من يثار
نغنى :
عاشت القدس التى من حقدهم أكبر .

١٠ ق٠

مرفأ العذاب

شعر : جمال الدين حمدى

هتف بها عودى الى ... نظيفة او
قذرة ... عودى فكتبت تخبره بانطفائها

حبيبى انتهينا ٠٠ حبيبى انطفانا ٠٠ ولم تبق فى دربنا غير ذكرى
جعلت بها الليل نهار حتى لقد أفل النجم يبكيك ذعرا ٠

وفى خافقى يستريح العذاب ٠٠٠ لقد وجد الآن عنى مكانه
ففجر عينى ٠٠ كسر هدبى ٠٠ وشد الى طهر روحى الخيانة ٠٠

وكان الذى كان ٠٠٠ لا ٠٠ لا تعد لى تلوث عمرك بى من جديد
لقد أطفأ الله فجرى فمت ٠٠٠ وهيهات أن أسترد وجودى

خطاياى ٠٠٠ كلأفعوان ورائى يروع خطواتى الضائعة
وابدو كل شىء فى ٠٠٠ اى زيف يوشى مظاهرى الخادعه

حبيبتى شوهتك الآن بالفحم ٠٠ شلت يد شوهتك اعتسافا
وتهتف بى ٠٠ وتقول « تعالى » ٠٠ وحق على بأن ٠٠٠ أن اجافى

وتتركنى فى الطريق ٠٠ أعيش مع الليل ٠٠ يمضغ عارى حياتى
وتقتات من مقلتى الدموع ٠٠ لأغسل ذاتى ٠٠ لأغسل ذاتى

فكم لاهف قوض الظهر منى ونمت حطاما على ساعديه
وبعد ثوان يقول وداعا ٠٠٠ ويرجو بأن لا أعود اليه

ويبصقنى دربه ٠٠ وأعود ٠٠٠ لنفسى ومن حيث جئت
وصوتك يملأ سمعى : « تعالى » فهلا عرفت لماذا سكت ؟ !

حبيبى انتهينا ٠٠ حبيبى انطفانا ٠٠ فدعنى الى الندم الاخرس
يلف حياتى صمت كبير ٠٠ ويعصرنى الاثم فى أكؤسى

واشرب أشرب ٠٠ وايبس حلقى ٠٠ سيجرح حلقى ما أشرب
وأكتب أكتب ٠٠ انى أذوب ٠٠٠ فهل سوف تدرك ما أكتب

ج٠ ح٠

على هامش تجربة مجلة « شعر »

بقلم : عبد العزيز قاسم

ازمة الشعر من حيث الموضوع تكاد تكون واحدة بالنسبة لجميع آداب العالم • واذا سلمنا بانه ما زال للشعر رسالة بامكانه ان يضطلع بها فى عالم مصنع آلى تفوقت فيه القيم المادية ، فان المشكلة القائمة الآن تنحصر فى فحوى تلك الرسالة وفى طريقة ادائها • هل ينبغى للشعر ان يصبح شعبيا ويسلك سبيل الفلكلور ام هل ينبغى له ان يحلق فى اجواء الفكر العليا متجها الى الخاصة ؟ وهل ينبغى له ان يتغنى بانجازات الانسان فى جميع الميادين بلا استثناء ام بالعكس يجب عليه ان يقاوم قبح الاختراعات الحديثة وان يمثل صوت الضمير الذى يذكر الانسان بانسانيته ؟

هذه هى بعض الاسئلة التى يحاول ان يجيب عنها الشعر الحديث •

والى جانب هذه المسائل الجوهرية يوجد مظهر آخر لهذه الازمة هو الشكل • والصعوبات التى يلاقيها الشعر العربى فى التعبير عن الانسان والوجود تختلف كثيرا عن التى يواجهها الشعر فى الغرب مثلا •

لقد تبين منذ القدم ، ان البحور العربية رغم ما تمتاز به من ايقاع محكم وموسيقى لا يشوبها نشاز ، فانها تضفى على القصيد التقليدى او العمودى الموحد القافية رتابة تدخل السام وتجلب النوم • اضف الى ذلك ما يتسبب فيه البحث عن القافية من تكلف ومن تضحيات بالمضمون فكثيرا ما يحور الشاعر من معانيه حتى يتماشى مع القافية ، وفى ذلك مسخ للافكار وبعد عن الاصالة • ثم ان البيت التقليدى يضطر الشاعر اما الى بتر صورة تحتاج الى توسيع او الى حشو البيت بالنعوت الجوفاء والاطناب المسؤوم • وكثيرا ما يلجأ حتى كبار الشعراء الى سندات وعكاكيز كى يستقيم البيت فيستعملون كلمات تكميلية لا مبرر لها فى الغالب مثل : اليوم ، الآن ، قد ، حتى اطلقنا عليها مصطلحا خاصا فنقول : انه قصيد تكثر فيه « القدقدة » • وقد حاول الشعراء منذ عهد بعيد عن طريق الموشحات وغيرها من الاوزان المجددة ان يلونوا موسيقى قصائدهم وان يتخلصوا من الرتابة ، وآخر محاولة لتطوير الاوزان العربية هى تجربة الشعر الحر •

ان الشعر الحر الذى يعتمد التصرف فى عدد التفاعيل مدا وجزرا ويستعمل القوافى بكثير من الحرية والمرونة يمكن الشاعر الاصيل من تجنب الحشو اذ يستطيع ان يعبر عن فكرته او يرسم صورته فى نطاق التفاعيل الضرورية بدون نقص ولا زيادة كما يمكنه بالتالى من تجنب الرتابة بما توفره هذه الطريقة المرنة من ايقاع جديد متجدد · ولكن هذه الحرية لها حدودها وقيودها · فالشعر الحر يكاد لا يستعمل الا البحور التى يعتمد بناؤها تفاعيل من صنف واحد مثل تفاعيل الرمل والرجز والكامل والمتدارك والهزج·وعوائق الشعر العربى تكمن فى تركيب البيت بقدر ما تكمن فى التفعيلة ذاتها · ان الاوتاد والاسباب التى تتركب منها التفعيلة تجعل منها قالبا يضيق عن كثير من الكلمات فيلجأ الشاعر الى استعمال المرادفات والى تغيير الصيغ فاذا المخاطب يصبح غائبا والغائب مخاطبا والى غير ذلك من الالتواءات والتحيل ·

انه يستحيل علينا بالفعل ان نجد فى قصيد عربى كلمة تحوى خمسة احرف متحركة متلاحقة مثل : عربتك · بل يتعذر علينا ان نجد كلمة تتركب من اربع احرف متحركة متلاحقة مثل « عربة » فى البحور العربية باستثناء الرجز الذى تتحول تفعيلته « مستفعلن » عن طريق الزحافات الجائزة الى « متعلن » ولهذا السبب بدون شك سمى هذا البحر حمار الشعراء · واذا علمنا ان اقصى ما تسمح به تفعيلة الكامل او الوافر او المتدارك هى ثلاثة احرف متحركة متتالية ادركنا جانبا هاما من جوانب ازمة الشعر العربى من حيث الشكل ، وادركنا ايضا ان تجربة الشعر الحر قد بلغت اوجها الآن بدون ان تحل المشكلة ·

فهل ياتى الحل عن طريق الشعر المنثور وهو اجدر بان يسمى شعرا حرا · ليس من شك فى ان الشعر المنثور يخلصنا من جميع الحدود والمضايقات التى تفرضها التفعيلة ويسمح للشاعر بان يفرغ معانيه فى الشكل الذى يريد · ولكن هل الشعر المنثور شعر بالمعنى الشكلى للكلمة ؟ قد يوفق الشاعر الناثر الى رسم الصورة الحية الاخاذة فى الكلمة الموسيقية العذبة ولكنه لن يجد لشعره ايقاعا مضبوطا · فهل تبرر الحرية وحدها التنكر لنظام كامل ولقواعد محكمة هى اخص خصائص شعرنا العربى ؟

يقول نيتشة : يركب الشاعر أفكاره عربة الايقاع لانها لا تستطيع أن تمشى راجلة · ولا يخلو تهكم نيتشة من الصواب والوجاهة · اذ لا بد للشعر من ايقاع ووزن · فنحن نتذوق الشعر صورة وفكرا ونغما ولحنا وتناسقا وانسجاما · وهكذا فان الشعر العربى لم يزل فى حاجة أكيدة الى بحور جديدة قد تستخرج من البحور الحالية وقد تبتكر ابتكارا تضمن له الانعتاق والايقاع معا · إن العبقرية لا تتفتح ولا تكتمل الا بالحرية وبالثورة على التقاليد والاوضاع القائمة ولكن العبقرى بحق هو من يخلق قواعد جديدة يركز عليها بناءه ·

على ضوء هذه الاعتبارات يمكن لنا النظر بعين فاحصة نافذة الى التجربة الشعرية التى تفتح لها مجلة « شعر » اللبنانية صفحاتها · وتتمثل المحاولات

المنشورة فى جميع اعداد هذه المجلة فى قصائد من الشعر الحر ومن الشعر المنثور ومن المترجمات · وبالرغم مما تقوم به « شعر » من جهود تجديدية محمودة فانها تصطدم بالحدود والصعوبات التى بيناها آنفا ·

بين يدينا الآن العدد 35 من هذه المجلة وهو يحوى مجموعة من القصائد والبحوث والمقابلات تهم الادب والشعر والفن · ونقتصر فى هذه الكلمة على القاء نظرة عاجلة على ما جاء بها من قصائد ·

أربع قصائد من الشعر الحر لشاعر فلسطينى هو محمود درويش الذى بعث بها من القطاع المحتل : تحيا العروبة ، امل ، نحن الامنيات ، رسالة من المنفى · وكلها مستوحاة من النكسة العربية الاخيرة · يصور الشاعر فى القصيد الاول منزلة العرب الحالية وقد هجمت على امجادهم عصابات من اشباه الرجال وألقت بها « لمزبلة الزمان » فاذا بالتاريخ يطعن « فى شطآن دجلة والفرات » :

الموت للعمال إن قالوا : لنا ثمن العذاب
الموت للزراع إن قالوا : لنا ثمر التراب
الموت للاطفال إن قالوا : لنا نور الكتاب

ولكن مأساة العروبة ليست بدون أمل ، إذ لنا بقية من الامكانيات علينا ان نحافظ عليها وأن نحسن استغلالها :

ما زال فى صحونكم بقية من العسل
ردوا الذباب عن صحونكم ···
ما زال فى بيوتكم حصيرة وباب
سدوا طريق الريح عن صغاركم
ليرقد الاطفال
الريح برد قارس فاغلقوا الابواب ···

ويكمن هذا الامل فى نفوسنا « فنحن الامنيات » :

لا تقل لى : ليتنى بائع خبز فى الجزائر
لأغنى مع ثائر ···
لا تقل لى : ليتنى عامل مقهى فى هفافا
لأغنى لانتصارات الحزانى
لا تقل لى : ليتنى اعمل فى اسوان حمالا صغير
لأغنى للصخور ···

نعم ! دعنا من هذا التمنى السلبى فالثورة والتجاوب مع الثائرين والعمل الخلاق وتفجير طاقات الارض والطبيعة بامكان كل من له ارادة ودافع حقيقى فى كل مكان وفى كل زمان ·

وفى « رسالة المنفى » يستهل نشيده بالحيرة وبالشعور بحدود الكلمات وبعجزها عن ارجاع الغريب الى الديار وعن اعادة الحياة للارض الموات ثم يتحدث عن منزلة الشاب الفلسطينى المشرد الذى يحمل عبء الحياة كالرجال وكالآخرين يدخن ويشاغب الفتيات ، انه بخير – « بخير » : كلمة لم يعد لها مدلول ، ثم يسأل فى رسالته عن والده وعن حال اخوته :

هل اصبحوا موظفين ؟
سمعت يوما والدى يقول
سيصبحون كلهم معلمين

سمعته يقول : اجوع حتى اشترى لهم كتاب
لا احد فى قريتى
يفك حرفا فى خطاب
وكيف حال أختنا
هل كبرت وجاءها خطاب ٠٠٠

تنم هذه القصائد عن احساس عميق بالمأساة التى يعيشها قوم الشاعر ونلمس فيها صدق العاطفة وواقعية الصور ، وليس من شك فى أن استعمال الشعر الحر قد وفر للشاعر امكانية التعبير عن خواطره بسهولة ٠ هذا الشعر يتجه الى المنكوبين ليشعرهم بمنزلتهم ومحنتهم كما يتجه الى ضمير الانسانية يوقظه من سباته ويحرك القيم الازلية ٠ ولكن قيمة هذه القصائد من الناحية الفنية متفاوتة ولا تخلو من تعابير تفتقر الى المرونة والاناقة مثل قوله :

تصوروا كم مرة هى الحياة
بدونهن ٠٠٠ مرة هى الحياة

أو قوله : **واحمل العبء كما الرجال يحملون ٠٠٠**
أو قوله : **كل نهر وله مجرى ونبع وحياة**

فعلاوة على ما فى هذه الابيات من سطحية وابتذال نجد فى تراكيبها ضعفا وفى لغتها هلهلة : « كم مرة هى ٠٠٠ » « كما الرجال ٠٠٠ » « كل نهر وله ٠٠٠ » – لست ادرى من أين اتى بهذا الواو ٠ وفى الجملة فان للشاعر محمود درويش نفسا شعريا أصيلا ولكننا لا نحس بالصناعة ومعاناة الخلق فى انتاجه ٠

– « عشرين أيضا فلنجلس على ضفاف العمر » هذا هو عنوان قصيد من الشعر المنثور ليوسف الخال وهو احد اركان مجلة « شعر » ورائد من رواد الشعر المنثور فى العالم العربى :

لـم يعـد لنـا الحـزن
لـم يعـد لنـا الفـرح
لـم تعـد لنـا الحـريم والصـور العـارية والمقـاصير
لـم تعـد لنـا الـرغبة

وفى القصيد سبعة أبيات أخرى تبدأ بـ : لم تعد لنا ··· ـ وهذا تكـرار يقصد به الشاعر التأكيد وتفصيل الاشياء المفقودة ولكننى أقول بصراحة إن هذا التكرار يدخل السأم خاصة أن الابيات لا تحمل أية شحنـة عـاطفية ولا غنائية ولا فلسفية ، إنها كلام عادى ، وكأنى بيوسف الخال قد تكهن بمثل هذا الاعتراض فيقول :

عـلى أى بحـر انظـم قصـائدى
وعـلى أيـة قـافية
البـلاغة افسـدت قـواعد النحـو
وعطلـت لسـان العـرب
القمـر غـام ، والشمـس كلهـا ، والنجـوم
وشـابت شقـائق النعمـان
حتى الغـزل لـم يعـد ينجينـا
ولا البكـاء عـلى تلكـم الاطـلال

« البلاغة » تورث التحذلق والتكلف والتعلق بالقشور وتضـايق التعبيـر المؤدى المؤثر فى النفوس · ولكن لم أكن اعرف أنها تفسد قواعد النحو · ثم إن عيوب البلاغة ليست مبررا لالقاء الكلام على علاته ·

ويتساءل الشاعر عن أبطال الحروب القدامى بما فيهم « على بابا والاربعون » وهذا التساؤل ليس غريبا عن الشعر العربى ، نجد صداه فى جميع القصائد التى تصور هزائم من لهم تاريخ حافل بالاحـداث والانتصـارات وفى جميـع القصائد التى تصور عبثية الحياة وتفاهتها· نجد مثل هذه التساؤلات والهتافات والاستنجادات بالبطولات الغابرة فى ابيات موزونة وتعابير أكثر توفيقـا · فأين ميزة هذا الشعر المنثور وأين الابتكار ؟

إن قصيد يوسف الخال يمتاز على القصائد الاولى التى تعرضنا لها باتساع الابعاد وبتصوير أشمل لليأس والحرمان والعذاب التى يتخبط فيها الانسان العربى بعد الهزيمة :

ليتنـى ارى رؤيـا
ليتنـى الحـلاج او ابن خلـدون
ليتنـى حـى بن يقظـان
لكننـى محـارب جـريح

أضعت لسان الصمت
على مرتعفاتك يا سوريا
فى قدسك الشريف يا فلسطين
فى سينائك يا أرض الكنانة

نحن لا نعترض على مبدإ وجود الشعر المنثور ولكن من حقنا أن نشترط فيه من الصور المبتكرة ومن التعابير المختارة ما يعوض لنا فقدان الايقاع ٠

أما عصام محفوظ فهو ينشد فى قصيد من الشعر الحر «وداع الايام السبعة» ويصور فيه الهزيمة والضعف والقهر والكبت :

نحن صغار حيوان الغاب
نحن بلا أنياب ٠٠٠
نحن سكارى الكلمة المسموعة ٠٠٠
نحن اصطبار الرغبة الممنوعة ٠٠٠

ويبدع عصام محفوظ فى رسم لوحة قاتمة للمصير العربى فيها سلبية ولكن فيها كثير من الواقعية ٠ ماذا بقى لنا سوى الدعاء والابتهال ؟ وهل تجدى الصلاة ؟ فى عالم يسير بمقتضى قانون الغاب ؟

ما نفعل الليلة يا أمى
صلى لأجلنا
صلى لمن يموت فى الوهم
صلى لأجلنا
الواحد الصمد
ليس له شريك
يتركنا بلا سند
لا صوت لا أحد ٠٠٠

ونقرأ فى مجلة « شعر » بعد ذلك ضربا من الحوار الغريب « أين كنت يا سيدى فى الحرب » ويدور بين شوقى أبى شقرا وأنسى الحاج و « كم هو مر ولذيذ طعم الحرب فى فمى » ويدور بين ناديا توينى وأنسى الحاج ٠

هذا الحوار المنثور لا يخلو من الابتكار إذ هو يترجم عما يدور بخلد الكثير من الناس فى محادثاتهم فيما وراء الكلام ولكن المبالغات فى الانغلاق وتعمد التشويش فى الافكار يجعل هذا الحوار قريبا من الهذيان ، ولعله هذيان ناتج عن عنف الصدمة وهول المصير ٠ وبالرغم من أن هذا الكلام يبلغ بنا أحيانا الى ما يشبه التأمل والاعجاب فاننا لا نتمالك من أن نتساءل هل هذا شعر ؟

يلي ذلك صفحة من النثر الفني « لأجل الموت » بقلم صلاح ستيتية كتبها بالفرنسية ونقلها الى العربية • والملاحظ أن النص الفرنسي احسن من العربي وذلك لضعف الترجمة احيانا ولطبيعة اللغة العربية التي لا تنسجم مع قسوة بعض التعابير وتحجر بعض الصور الواردة في مثل هذا الادب المستوحى من السريالية •

إن وجود مجلة تفرد الشعر بالعناية يستحق في ذاته اعمق التقدير ، ولكن مجلة « شعر » جديرة بمزيد من هذا التقدير لشعورها بضرورة بعث دم جديد في شرايين الشعر العربي التي أخذت تتيبس وتجف • ولئن لم تخط بعد طريقا واضحة تفتح أمام شعراء العربية أبواب المجهول وآفاق الخلق والعبقرية ، فان محاولاتها رد فعل سليم أمام وضع متأزم لا بد أن يسفر عن بعث جديد •

ع• ق•

بريد القراء

لا أغــــار

شعر : الطيب الرياحي

بالأمـس كـان البحـر يـا صـديقتى
يثـور فى غضــب ..
أمـواجه سـاخطة بغيـر مـا سبـب
هـائجة ، صـاخبة كأنهـا
تهـوى الصخـب
جـائعة تبتلـع القـوارب الصغيـره
هـازئة ـ كالمـوت ـ بالانسـان ذى المطـامع الكبيـرة
بالأمـس كـان البحـر ثائـرا مجنـون
واليـوم لمـا عـانقته الشمـس يـا صـديقتى
وقبلـت جبينــه الحـزين
جبينــه المجعـد الحـزين ..
إنطفـأ الغضـب
وأخمـدت ثـورته كجمـرة اللهـب
وأسـرعت أمـواجه تقبـل الحسـان
كأنهـا لـم تغضـب !
كأنهـا لـم تـذنب ! !
كأنهـا لـم تظلـم الانسـان !
الصيـف عـاد يـا صـديقتى
والبحـر مـال للطـرب
لـم تبـق فى شفـاهه الزرقـاء
رغـوة الغضـب
وثـورة الاعصـار ...
فعـانقى أمـواجه اللعـوبه
أمـواجه اللطيفـة اللعـوبه
وقبليها يـا صـديقتى
فاننـى فى اللثـم لا أغـار ! !

ط. ر.

أضواء الفكر

• المهرجان القومي بالقيروان :

انتظم بمدينة القيروان يومي 30 نوفمبر وغرة ديسمبر 1967 المهرجان القومي للشعر باشراف السيد محمد مزالي • وقد حضر هذا المهرجان جمع غفيـر من الادباء ورجال الفكر القيت فيه القصائد واستمع الحاضرون الى الدراسات حول انتاج نخبة من شعرائنا (انظر هذا العدد) •

ويظهر انه تقرر نهائيا أن ينعقد في ربيع كل سنة مهرجان الشعر بالقيروان ويدوم يومين ونصف (الجمعة والسبت والاحد) ابتـداء من سنة 1968 (29 و 30 و 31 مارس) ، وتسهر على اعداده لجنة قارة •

ويحتوى برنامج المهرجان على انتاج شعرى ويشترط أن يقدم كل شـاعر قصيدين لم يعرضا من قبل تنظر فيهما لجنة ادبية يقع اختيارها للاطـلاع على القصائد •

كما يحتوى برنامج المهرجان على مناقشة موضوع تختاره اللجنـة الادبيـة ويتناول بالدرس قضية من قضايا الشعر بتونس •

وقد علمنا أنه خصصت بمناسبة هذا المهرجان جائزة لاحسن انتاج تختاره اللجنة الادبية • هذا علاوة على الجائزة التى ستسند بهذه المناسبة لمن يفوز فى المسابقة التى نظمتها لجنة التنسيق الحزبى وكنا أعلنا عنها فى أعداد سابقة •

• المنبـت :

صدر عن شركة التوزيع التونسية قصة المنبت للاستاذ عبد المجيد عطيـة وهى القصة التى نالت جائزة بلدية تونس لسنة 1965 •

• جـائزة 9 أفـريل :

بمناسبة مرور 30 سنة على ثورة 9 أفـريل 1938 قررت الشركة التونسية للتوزيع احداث « جائزة 9 أفريل » تخليدا لذكرى الثورة المجيدة • وتمنح هذه الجائزة لاحسن قصة تتناول بطولات من الكفاح الوطنى •

كما رصدت الشركة التونسية للتوزيع جائزة أخرى بالنسبة لكل ولايـة مستمدة موضوعها من حوادث بطولية خاصة بالجهة • ومن المعلوم أن هـاتين الجائزتين تنظمان تحت اشراف : لجنـة التنسيـق الحـزبى واللجنة الثقـافية والشركة التونسية للتوزيع •

• **جائزة مدينة سوسة :**

حرصا على بعث حركة قلمية وخدمة للكتاب التونسى ، تعتزم اللجنة الثقافية المركزية بسوسة بالاشتراك مع لجنة التنسيق الحزبى والبلدية اسناد جائزة سنوية قدرها خمسمائة دينار مع حفظ حقوق التأليف الى صاحب أحسن انتاج فكرى رفيع (قصة طويلة أو مسرحية أو ديوان شعر أو بحث اجتماعى أو تاريخى أو أدبى) يكتسى صبغة علمية وينبثق من واقع الساحل أو يعالج موضوعا قوميا فى دائرة أوسع ·

هذا ويشترط فى الانتاج المشار اليه أن يكون مخطوطا أو مطبوعا ونشر بعد غرة أكتوبر 1967 ·

كما يشترط أن لا يكون صاحبه قد شارك به فى مسابقات أخرى ·

يوجه الانتاج الى اللجنة الثقافية المركزية 7 نهج فرنسا بسوسة فى أربعة نظائر فى أجل أقصاه موفى سبتمبر 1968 مرفوقا بورقة تحمل اسم المؤلف ولقبه وصفته ·

• **مسابقة فى التأليف المسرحى :**

استعدادا لعيدى الجمهورية وميلاد فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة تنظم اللجنة الثقافية المركزية بسوسة مسابقة فى التأليف المسرحى حسب الشروط التالية :

1 ـ تكون المسرحية ذات فصل واحد لا يستغرق تقديمه اقل من 20 دقيقة ولا يتجاوز 30 دقيقة ·

2 ـ يختار الموضوع من صميم الحياة التونسية او يستوحى من تاريخنا القومى ويكون بالفصحى او بالدارجة ·

3 ـ يكتسى التأليف طابعا فكاهيا صرفا يكون الغرض منه الجمع بين التسلية والافادة ·

4 ـ يلغى الانتاج الذى سبق نشره او اذاعته او تمثيله ·

5 ـ يوجه الموضوع فى 3 نسخ **مرقونة** خالية من اسم المؤلف مصحوبة بظرف بداخله اسم الكاتب وعنوانه مع بيان عنوان النص المعروض ·

6 ـ يمكن للكاتب الواحد المساهمة باكثر من تمثيلية واحدة ·

7 ـ توجه التآليف المذكورة باسم السيد رئيس اللجنة الثقافية المركزية بسوسة قبل موفى افريل 1968 ويعلن عن نتائج المسابقة يوم غرة جوان بمناسبة عيد النصر ·

الجوائز المرصودة :

1) جائزة أولى قدرها مائة = 70

2) جائزة ثانية قدرها مائة = 40

• **مسابقتان فى التأليف الغنائى :**

في نطاق الاستعداد للاحتفال بالذكرى الرابعة والستين لعيد ميلاد المجاهد الاكبر تعلن اللجنة الثقافية بسوسة عن مسابقين :

المسابقة الاولى :

تأليف « سكيتش » باللغة العربية الفصحى يتولى المؤلف فيه بالخصوص التنويه بالرسالة الانسانية التى يضطلع بها فخامة الرئيس مع الاشارة الى نهضة الامة الشاملة على يدى فخامته ·

الشروط :

1) ينبغى ان يكون السكيتش قابلا للتلحين والاخراج المسرحى ·

2) يتأكد الاتيان على الموضوع مع اجتناب الاطالة المملة ·

3) ينبغى أن يكون النص جديدا وأن لا يكون صاحبه قد شارك به فى مسابقات سالفة او وقعت اذاعته أو نشره ·

4) يوجه النص فى أربعة نظائر مطبوعا بالراقنة وفى أجل أقصاه موفى فيفرى 1968 الى اللجنة الثقافية المركزية 7 نهج فرنسا سوسة عن طريق البريد مع ذكر اسم المشارك وصفته وعنوانه على ورقة خاصة توجه مع نص السكيتش·

الجوائز :

جائزة أولى : خمسون دينارا ·

جائزة ثانية : عشرون دينارا ·

المسابقة الثانية :

تأليف أغنية باللغة الشعبية فى نفس الموضوع مع تقديم التهانى الى المجاهد الاكبر والماجدة حرمه والشعب التونسى بهذه المناسبة العزيزة ·

الشروط :

1) ينبغى أن تكون الاغنية جديدة وأن لا يكون المشارك قد ساهم بها فى مسابقات أخرى ·

2) يوجه النص مطبوعا بالراقنة فى أربعة نظائر الى اللجنة الثقافية المركزية بسوسة عن طريق البريد فى أجل أقصاه موفى فيفرى 1968 مع ذكر اسم المشارك وصفته وعنوانه على ورقة خاصة توجه مع نص الاغنية ·

الجوائز :

جائزة أولى : 20 دينارا ·
جائزة ثانية : 15 دينارا ·
جائزة ثالثة : 10 دنانير ·

• **مسابقة ادبية تنظمها اللجنة الثقافية الجهوية بالمهدية :**

تنظم اللجنة الثقافية الجهوية بالمهدية مسابقة قومية في الشعر والقصة القصيرة والمسرحية وأخرى في التاريخ حول الحضارة الفاطمية بالمهدية واشعاعها في القرن العاشر ·

شروط المسابقة بالنسبة للقصة القصيرة او المسرحية

القصة : أن يكون موضوعها مستمدا من تاريخ الفاطميين وأن تجرى احداثها بعاصمتهم المهدية وأن تصور لنا الاحوال الاجتماعية والحضارية في ذلك العصر·

أن لا تقل عن عشرة صفحات مرقونة ·

المسرحية القصيرة :

1) أن يكون موضوعها مستمدا من تاريخ المهدية القديم في عهد المعبيديين أو الصنهاجيين وأن تسجل ما كان للمهدية من تقدم فكرى وحضارى في تلك العصور ·

2) أن تجرى أحداثها بالمهدية ·
3) أن لا تقل عن عشرين صفحة مرقونة ·
4) أن تكون بالفصحى ·

شروط المسابقة بالنسبة للقصيد

1) أن يكون بالعربية الفصحى ·
2) أن يكون قابلا للتلحين والغناء ·
3) أن يسجل مجد المهدية عبر التاريخ ونهضتها الحاضرة في مختلف المجالات بفضل السياسة البورقيبية الحكيمة ·

الدراسة

1) أن تعتمد الاسس العلمية في البحث والبسط ·
2) أن تهتم بتاريخ الفاطميين وحضارتهم في القرن العاشر ·
3) أن تبرز مدى تقدم المهدية في هذه الفترة واشعاعها في افريقيا وحوض البحر الابيض المتوسط ·
4) أن لا تقل عن خمسين صحيفة مرقونة ·

ملاحظة : على المشاركين أن يبعثوا بانتاجهم في نظيرين الى اللجنة الثقافية الجهوية بالمهدية شارع الحبيب بورقيبة · هذا وان آخر أجل لقبول الانتاج لمختلف هذه المسابقات حدد لموفى شهر ماى 1968 ، وتوزع الجوائز خلال مهرجان المهدية للفنون الشعبية والازياء التقليدية الذى سينتظم في شهر جويلية سنة 1968 ·

الجــــوائــز

جـوائز القصـــة : جـائزة أولى 80 د	**جـوائز القصيـد :** جائزة أولى 60 د
جـائزة ثانية 50 د	جائزة ثانية 40 د
جـوائز المسرحية : جـائزة أولى 80 د	**جـوائز الدراسة :** جائزة أولى 350 د
جـائزة ثانية 50 د	جائزة ثانية 200 د

• نـادى أبـو القـاسم الشـابى :

بعد تعيين السيد محمد بن عمارة وزيرا مفوضا بسفارة تونس بليبيا اضطلع الاستاذ الطاهر قيقـة بالاشراف على نادى أبى القاسم الشابى ــ بحى الوردية • وقد اجتمعت هيئة النادى مرات عديدة وأعدت برنامجا حافلا يحتوى على ندوات فى الشعر والقصة والمسرحية والتراث الشعبى •

• مجلـة قصـص :

صدر أخيرا العدد الخامس من مجلة قصص وهو آخر عدد من المجلد الاول ويحتوى على قصص متنوعة •

• التـوت المـر :

أصدرت الدار التونسية للنشر قصة للاستاذ محمـد العـروسى المطـوى عنوانها التوت المر •

• تـربية الانســان الجـديد :

نشرت أخيرا الشركة التونسية للتوزيع مجموعة قيمة من المحاضرات التى القاها بالجامعة التونسية الدكتور فاضل الجمالى وسنوافى القراء فى عدد قادم بتحليل ضاف لهذا الكتاب •

• مجلـة القيـروان :

بمناسبة إقامة مهرجان القيروان سررنا بصدور مجلة تحمل اسم «القيروان» تناول فيها المشاركون فى تحبيرها عدة جوانب من الحركة الفكرية التى عرفتها عاصمة الاغالبة فى الماضى والحاضر •

الفهـــرست

العـدد ـ 4 ـ جـانفى 1968 ـ السنـة الثـالثة عشـرة

الفكـر
مجلة ثقافية

تصـدر بتـونس شهـريـا
مؤسسهـا ومديرهـا المسؤول
محمـد مـزالى
رئيـس التحريـر
البشير بن سلامة

الادارة : 13 نهـج دار الجلـد ـ تـونس
تليفـون : 260.778
الحسـاب الجـارى : 33769 ـ تونس
العنوان : صنـدوق البريـد 556 ـ تونس

- تصدر مجلة الفكر عشر مرات فى السنة وتحتجب في شهر أوت وسبتمبر
- قيمة الاشتراك السنوى :
- الاشتراكات يرسل معلومها فى حوالة بـريـدية باسـم المجلـة أو يصب فى حسابهـا الجـارى : 337.69 تونس
- الرسائل لا ترد نشرت ام لم تنشر

اشتراك عادى فى تونس د 2 ديناران
اشتـراك الانصـار د 5 دنـانير
خارج تونس 2،500د ديناران ونصف

- المراسلات تكون جميعا باسم :
مديـر مجلة الفكـر
صنـدوق البريـد عدد 556 ـ تـونس

EL FIKR - Revue mensuelle culturelle -13e Année - N° 4 - Janvier 1968

طبع وحفر الشركة التونسية لفنون الرسم 20 نهج المالطين ـ تونس